دراسة المسائل النحوية في مفتاح العلوم للإمام السكاكي

دكتورة

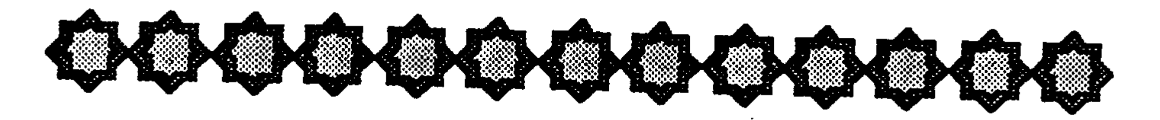
رضا حميدة عبد الرحيم

مدرس بقسم اللغويات

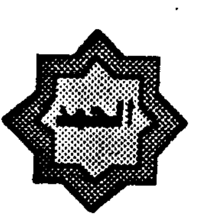




دكتورة
رضا حميدة عبد الرحيم
مدرس بقسم اللغويات



المقدمة



لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد أفضل من أرسل إلى البشرية وخير من نطق بالعربية..

أما بعد:

فهذا بحث فى دراسة المسائل النحوية فى كتاب مفتاح العلوم للسكاكى..

ولما كان الكتاب ذا أثر علمى طيب وصاحبه ذو شهرة علمية كبيرة إذ يعد من أعلام الدراسات البلاغية، لذا رأيت أن اتجه إليه، وقد كان دافعى إلى اختيار هذا البحث:

(١) أن الكتاب لم يحظ بالاهتمام من الناحية اللغوية، ولعل السبب فى عدم شهرته غموضه وميله إلى الأسلوب الفلسفى.

(٢) أن القرآن الكريم هو المصدر اللغوى الذى لا يتطرق إليه شك فى الاحتجاج به، لذا رأيت أن اتجه إلى آياته القرآنية..

هذا ... وقد كان منهجى فى دراسة المسائل النحوية يتمثل فيما يلى:

١ - رقمت المسائل النحوية ثم وضعت عنوانا مناسباً لها.

٢ - كتبت الآية القرآنية التى تحتوى على المسألة مع تخريجها.

٣ - كتبت نص كلام السكاكى فى المسألة.

٤ - أتبعت ذلك بدراسة المسألة دراسة تفصيلية من أمهات كتب النحو والأعاريب.

٥ - وثقت الآراء بالرجوع إلى مؤلفات أصحابها إن أمكن وإلا فمن الكتب المختصة.

هـــذا ...... وقد اقتضى هذا البحث أن يكون فى مقدمة وفصلين وخاتمة..

ففى المقدمة ذكرت أهمية البحث وسبب اختياره والمنهج الذى سرت عليه.

* ***أما الفصل الأول*** : فهو بعنوان: السكاكى نشأته وحياته، وقد اشتمل على نسبه - مولده - حياته ـ شيوخه - تلاميذه - مذهبه - عقيدته - ثقافته - مؤلفاته ـ وفاته.

* الظروف التى ألف فيها السكاكى كتابه مفتاح العلوم – متى ألفه؟
– موضوعات الكتاب.

* مذهب السكاكى فى المسائل النحوية – أسلوبه – مصادر الكتاب
– قيمة الكتاب.

* ***أما الفصل الثانى*** : فجعلته خاصاً بدراسة المسائل النحوية ويشتمل على ست عشرة مسألة، وقد ذكرت نصه ووضحت رأيه فى كل مسألة منها، وقد كان منهجى فى هذه المسائل هو أننى رتبت كل مسألة وفق ترتيب السكاكى لها.

* ***أما الخاتمة*** : فقد اشتملت على أهم نتائج البحث التى بدت لى من خلال دراسة مسائله ثم أعقبت ذلك بفهرس المصادروالمراجع والموضوعات.

دكتـــــورة
رضــا حميــدة عبد الرحيـــم
مدرس بقسم اللغويات

الفصل الأول
السكاكي نشأتـــه وحياتـــه

نســـبه:

هو سراج الدين يوسف بن أبى بكر محمد بن على، أبو يعقوب السكاكى الخوارزمى[1].

وترجع نسبته إلى سكاكة إلى صنعة السكة لأنه كان صانعاً يشتغل بالصناعات الحديدية اليدوية، إذ يروى أنه أهدى محبرة من صنع يديه لملك زمانه، ومنها أخذ لقبه.

ويؤيد ذلك ما ذكره السيوطى عنه قال:

(السكاكى – بالفتح والتشديد – يسميه أبو حيان فى الارتشاف ابن السكاك فهو إلى جده وكأنه إلى صنعه السكة التى يضرب بها الدرهم[2].

واشتهر أبو يعقوب بهذا اللقب حتى صار الذهن لا ينصرف إلى غيره عندما يطلق، مع أن غيره يحملون هذا اللقب[3].

---

(١) ينظر الجواهر المضيئة فى طبقات الحنفية جـ٣/٦٢٢، تح د/ عبد الفتاح محمد الحلو – مؤسسة الرسالة، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٣/٢٨٢، دار إحياء التراث – لبنان.

(٢) ينظر: لب الألباب فى تحرير الأنساب جـ١/١٣٧ للإمام الأسيوطى أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد (د.ت).

(٣) ينظر: البلاغة عند السكاكى د/ أحمد مطلوب. ص ٤٧ – منشورات مكتبة النهضة بغداد.

مولـــــده :

ولد السكاكى يوم الثلاثاء ثالث جمادى الأولى سنة ٥٥٥ هـ فى عهد السلطان الرابع للدولة الخوارزمية ايل ارسلان بن اتز[١] .

حياتـــــه :

الإمام السكاكى من جملة فضلاء الدهر والعلماء العالية المنزلة والقدر ظاهراً فى العلوم العربية، وحياة الإمام السكاكى غير واضحة فلا نعرف الظروف التى ألمت به وكونت منه رجلاً ذا عقلية فذة أثرت فى علوم اللغة العربية، ويروى أنه كان فى مبدأ حياته حداداً إذ عمل بيده محبرة صغيرة من حديد وجعل لها قفلاً عجيباً وأهداها إلى ملك زمانه، ولما رآه الملك وندماء مجلسه الرفيع لم يزيدوا على الترحيب بالرجل على صنعته، وإذ كان واقفا فى الحضور إذ دخل رجل آخر فقام الملك احتراماً لذلك الرجل وأجلسه فى مقامه فسأل عنه السكاكى فقيل له إنه من جملة العلماء.

فتفكر السكاكى فى نفسه أنه لو كان من هذه الطائفة لكان أبلغ إلى ما كان يطلبه من الفضل والشرف والقبول.

ومن هذه اللحظة خرج لتحصيل العلوم وكان قد ذهب من عمره ثلاثون سنة فقال له المدرس: لعلك فى سن لا ينفعك فيه التعلم، وأرى ذهنك مما لا يساعدك

---

(١) ينظر: تاريخ الأدب العربى لبروكلمان جـ٥/٢٤٨ ط دار المعارف ، والاعلام للزركلى ٨/٢٢٢، ط دار العلم للملايين، ، والبلاغة عند السكاكى للدكتور/ أحمد مطلوب ص ٤٦.

على أمر التحصيل، ثم أخذ يعلمه إلى أن مضى من عمر السكاكى فى أمر التحصيل عشرة أعوام، فيئس من نفسه وانقطع عن الدرس.

ثم رجع ثانياً إلى المدرسة بعزم ثابت وتصميم على مواصلة العلم إلى أن فتح الله عليه أبواب العلوم والمعارف والأفنان وحاز قصب السبق على جميع الأقران، من العلماء والأعيان(١) .

ثم اتصل بالحكام وكان أول اتصال له بعلاء الدين تكش الذى حكم خوارزم سنة ٥٦٨ : ٥٩٦هـ لكنه لم ينل حظوة عنده فانصرف إلى العلم...

ثم اتصل بالسلطان علاء الدين محمد ملك خوارزم سنة ٥٩٦هـ حتى نال حظوة كبيرة عنده، وبعد موت علاء الدين تولى الحكم بعده جلال الدين منكبرنى وكانت علاقة السكاكى به طيبة وكان يكن للسلطان الإخلاص والود، ولكنه لم يدم فقد هبت عاصفة التتار المدمرة، وسقطت خوارزم فى أيدى التتار سنة ٦١٨هـ، وحينئذ اتصل السكاكى بالسلطان جغتاى خان بن جنكيز خان حاكم خوارزم وبلاد ما وراء النهر، فلما اطلع على فضائله جعله أنيسه وجليسه، ونال منزلة عظيمة عنده حتى أنه كان يجلس بين يديه مؤدباً.

---

(١) ينظر: روضات الجنات ٢٢/٨، ٢٢١، دائرة المعارف الإسلامية للأعلمى ١٩٧/١٩، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ١٣٨٨ - ١٩٦٨.
والبلاغة عند السكاكى د/ أحمد مطلوب ص٤٨,٤٩.

ولما علت قربته عند السلطان اشتعل نار الحسد والعدوان فى قلوب الأقران فسعوا بالوشاية والإفساد للوقيعة بينه وبين السلطان حتى ألقاه فى السجن، ولم يزل فيه ثلاث سنين حتى مات[1].

شـــــيوخه :

ذكرت المصادر ثلاثة من شيوخه هم :

١ – سديد الدين بن محمد الخياطى.

٢ – محمود بن صاعد بن محمود الحارثى.

٣ – برهان الأئمة محمد بن عبد الكريم التركستانى.

ولم يذكر السكاكى من أساتذته إلا الحاتمي الذى نقل عنه فى بعض المواضع، ولكنه لم يذكر اسمه، وإنما سماه بلقبه، فيقول كلما نقل عنه: (قال شيخنا الحاتمى)[2] .

ولعل الحاتمى هو سديد الدين بن محمد الخياطى[3] ، وكان سديد هذا رأساً فى الفقه والكلام، وذكرت المصادر أنه تفقه عليه أبو يعقوب يوسف السكاكى، والحسين بن محمد البارعى وهو تلميذ الزمخشرى[4] .

وكان الحاتمى عالماً متبحراً فى اللغة والصرف والنحو والبلاغة.

---

(١) ينظر: البلاغة عند السكاكى ٥٠ : ٥٢.

(٢) ينظر: البلاغة عند السكاكى ص ٥٣.

(٣) ينظر: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى، ط دار الفكر – بيروت، ١٢٢/٥، والفوائد البهية فى تراجم الحنفية ص ٧٨، ط – دار المعرفة بيروت – لبنان.

(٤) ينظر الفوائد البهية ص ٧٨، البلاغة عند السكاكى ص ٥٣.

٢ - محمود بن صاعد بن محمود الحارثى..

وهو محمود بن عبيد الله بن صاعد المروزى.

شيخ الإسلام[١] .

٣ - محمد بن عبد الكريم التركستانى الخوارزمى، كان يعرف ببرهان الأئمة[٢].

هؤلاء شيوخه الذين ذكرتهم المصادر ولكن السكاكى لم يشر إلا إلى الحاتمى ولم يشد بأحد من شيوخه غيره.

تلاميـــــذه:

لـم تذكـر المصـادر مـن تلاميذه إلا مختاراً بن محمود بن محمد الزاهدى أبا الرجـاء الغزمينى الملقب نجـم الديـن صاحـب كتـاب (القنيـة)، إذ يـروى أنـه قـرأ الكلام علـى سـراج الدين يوسف بن أبى بكر السكاكى مات سنة ثمان وخمسين وستمائة[٣] .

مذهبــه وعقيــدته:

كان السكاكى حنفى المذهب بدليل ورود اسمه فى كتب تراجم الحنفية.

أما عقيدته فقد كان معتزلياً..

وبمعنى أوضح (المعتزلى الأصول الحنفى الفروع).

---

(١) ينظر: الفوائد البهية ص ٢٠١، والجواهر المضيئة ٦٢٢/٣

(٢) ينظر: الجواهر المضيئة ٦٢٣/٣

(٣) شذرات الذهب ١٢٢/٥،

ومما يؤكد أنه كان معتزليا بيئة خوارزم التى نشأ فيها السكاكى كانت مرتعاً خصباً للاعتزال، وكان الكثيرون من علماء عصره يذهبون هذا المذهب كالزمخشرى والمطرزى وغيرهما، وكان أستاذه سديد الدين بن محمد الخياطى تلميذا للزمخشرى معتزليا فلا عجب إذا ما أصبح السكاكى كذلك لأنه تلميذ لرجال ذهبوا مذهب الاعتزال وعملوا من أجله.

ويرجح هذا الرأى قول السكاكى فى مفتاح العلوم: (التوحيد والعدل مذهبنا)[1] .

والتوحيد والعدل من أصول المذهب الاعتزالى وإن كانا من أصول الإسلام بصورة عامة، فهو إذن حنفى المذهب معتزلى العقيدة[2] .

ثقافتـــــه :

كانت ثقافة السكاكى وليدة العقد الرابع من عمره، فقد استطاع بعد مدة أن يتبحر فى العلوم المختلفة، وكانت ثقافته هى دراسات قرآنية وفقهية ولغوية إلى جانب دراسة المنطق وعلم الكلام.

فالمثقف عند الإمام السكاكى من كان ملماً بعلوم القرآن والسنة، عارفاً علوم العربية من اشتقاق وصرف ونحو ومعان وبيان وعروض.

---

(١) ينظر: مفتاح العلوم للإمام السكاكى ضبطه وكتب هوامشه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.ص ٢٠٧

(٢) ينظر: البلاغة عند السكاكى ٥٦.

كما كان السكاكى عارفاً اللغة التركية واللغة الفارسية ويدل على معرفته التركية البيئة التى عاش فيها كانت تركية وما تزال تحمل اسم تركستان حتى اليوم.

أما اللغة الفارسية فيدل على معرفته بها، أن السكاكى ألف كتاب (الطلسم) بالفارسية وهو بذلك يكون مجيداً فى هذه اللغة وإلا لما استطاع تأليف كتاب فى لغة لا يجيدها.

وإلى جانب ثقافته اللغوية كانت ثقافته الكلامية والمنطقية والفقهية وتبدو هذه الثقافة واضحة فى مادة كتابه (مفتاح العلوم) .

وكان الطلاب يقصدونه ليدرسوا عليه علم الكلام . كما كان ملماً بالفلسفة اليونانية لأنه كان معتزليا، والمعتزلة قوم اشتهروا باطلاعهم الواسع على فلسفة اليونان.

أما ثقافته السحرية فقد كان فيها علماً فقد كانوا يعتقدون فيه أنه سحر بعض الكواكب فردها عن مسارها وأنه يسير المياه بنفثاته فى مجراها.

وهذا كان قبل انصرافه إلى العلم.

هذه بعض جوانب من ثقافة السكاكى الذى كان مهتماً بالعلوم العقلية أكثر من اهتمامه بالعلوم الأدبية[1] .

---

(١) ينظر: البلاغة عند السكاكى من ص ٥٧ : ٥٩.

مؤلفاتـــــه :

لم يطبع من مؤلفاته إلا كتاب (مفتاح العلوم).

ويذكر السكاكى أن له كتاب (شرح الجمل) وهو شرح لكتاب الجمل للإمام عبد القاهر الجرجانى، وهذا الكتاب الوحيد الذى ذكره المؤلف[1] ، ولكن المؤرخين يذكرون له كتبا أخرى غير هذين الكتابين هى:

١ - كتاب (التبيان)، وقد ذكره ابن خلدون وهو يتحدث عن (مفتاح العلوم) يقول:

ولخصوا منه أمهات هى المتداولة لهذا العهد كما فعله السكاكى فى كتاب التبيان[2] .

ورسالة فى علم المناظرة ذكرها الزركلى فى الأعلام[3] .

- وكتاب (الطلسم) وهو باللغة الفارسية ذكره صاحب روضات الجنات ومؤلف هدية العارفين والحاج خليفة[4] .

تلك هى كتب السكاكى، والذى يهمنا منها كتاب (مفتاح العلوم) لأنه الوحيد المطبوع.

---

(١) ينظر: مفتاح العلوم ص ٨٦ .

(٢) ينظر: مقدمة ابن خلدون جـ١١ص ٥٥٢، والبلاغة عند السكاكى ص ٦٠.

(٣) ينظر: الاعلام ٢٩٤/٩.

(٤) ينظر: روضات الجنات ٢٢٢/٨، وهدية العارفين عن أسماء المؤلفين وآثار المصنفين - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان جـ٥٥٣/٢، والبلاغة عند السكاكى ص٦٠.

وفاتــــــه :

اختلفوا فى سنة وفاة الإمام السكاكى - رحمه الله - كما اختلفوا فى ميلاده.

فهناك من يرى أنه مات سنة (٦٢٣هـ ١٢٢٦م) أو سنة (٦٢٦هـ ١٢٢٩م)، وهناك من يرى أنه مات سنة ٦٢٧ عن إحدى وسبعين أو اثنين وسبعين سنة(١) .

الظروف التي ألف فيها السكاكي كتابه «مفتاح العلوم»:

ألف السكاكى كتابه استجابة لرغبة جماعة من أهل زمانه، يقول: (ولما كان حال نوعنا هذا ما سمعت ورأيت أذكياء أهل زمانى الفاضلين الكاملى الفضل قد طال إلحاحهم على فى أن أصنف لهم مختصراً يحظيهم بأوفر حظ منه، وأن يكون أسلوبه أقرب أسلوب من فهم كل ذكى، صنفت هذا وضمنت لمن اتقنه أن ينفتح عليه جميع المطالب العلمية وسميته «مفتاح العلوم»)(٢) .

متـــى ألفـــه :

لا نعرف بالتحديد متى ألف السكاكى كتابه هذا، فليس فيه إشارة إلى سنة تأليفه أو الانتهاء منه.

والراجح أنه ألفه بعد سنة ٥٩٦هـ لأنه بدأ دراسته سنة ٥٨٤ أو ٥٨٥هـ، وقضى عشر سنوات أخر دون أن يتعلم شيئاً فيه أهمية عظيمة.

---

(١) ينظر: البلاغة عند السكاكى ص٥٢،

(٢) مفتاح العلوم ص ٧.

وذلك التأليف كان بعد وفاة أستاذه الحاتمى وفى خلافة الناصر لدين الله لأن الناصر تولى الخلافة سنة ٥٧٥ وتوفى ٦٢٢.

فيمكن القول أنــه ألفــه بيـن سنة ٥٩٦ وسنة ٦١٧هـ أو قبل سنة ٦١٧ بسنوات قليلة.

والسكاكى لم ينصرف إلى التأليف بعد هذا التاريخ لأن البلاد كانت فى فوضى واضطراب بسبب التتار الذين دخلوا البلاد[1] .

موضوعات الكتاب:

موضوعات كتاب مفتاح العلوم تتضمن: الصرف، والنحو، والمعانى.

وسبب ترتيب الكتاب على هذا الترتيب يؤخذ من كلامه: فهو يقول: (لأن مثارات الخطأ إذا تصفحتها ثلاثة: المفرد، والتأليف وكون المركب مطابقاً لما يجب أن يتكلم له . وهذه الأنواع بعد علم اللغة هى المرجوع إليها فى كفاية ذلك ما لم يتخط إلى النظم، فعلما الصرف والنحو يرجع إليهما فى المفرد والتأليف، ويرجع إلى علمى المعانى والبيان فى الأخير، ولما كان علم الصرف هو المرجوع إليه فى المفرد أو فيما هو فى حكم المفرد، والنحو بالعكس من ذلك، وأنت تعلم أن المفرد متقدم على أن يؤلف، وطباق المؤلف للمعنى متأخر عن نفس التأليف: لا جرم أن قدمنا البعض على البعض على هذا الوجه وضعاً لتؤثر ترتباً استحقه طبعاً[2].

(١) ينظر: البلاغة عند السكاكى ص ٦٤، ٦٥.

(٢) ينظر مفتاح العلوم ص ٨.

فمنهج السكاكى فى بحث علوم اللغة العربية فيه كثير من الصواب والدقة، ويشبه منهج المحدثين فى دراسة علوم اللغة[1] ، فهو يبدأ بالكلام على الأصوات اللغوية ومخارج الحروف، ثم تكلم على الاشتقاق وقسمه إلى ثلاثة أقسام هى: الاشتقاق الصغير، والاشتقاق الكبير، والاشتقاق الأكبر، ثم تحدث عن الصرف وموضوعاته ومباحثه المختلفة كالمجرد والمزيد والمصادر وتصريف الأفعال.

والقسم الثانى من الكتاب فى النحو وفيه فصلان :

الأول : فى تحديد علم النحو ومعناه.

والثانى: فى ضبط ما يفتقر إليه أى: فى ضبط موضوعاته ومباحثه، وفيه تكلم على موضوعات النحو المختلفة وناقش بعض الآراء ورجح بعضها على الآخر، وكان بحثه فيها موجزاً، لأن الغرض من الكتاب ليس تقديم مادة وافية، وإنما وضع مفتاح للعلوم ليستطيعوا بعد ذلك أن يتعمقوا فى دراساتهم[2] .

وهذا النص يوضح منهجه **يقول :**

قد ضمنت كتابى هذا من أنواع الأدب دون نوع اللغة ما رأيته لابد منه، وهى عدة أنواع متآخذة فأودعته علم الصرف بتمامه، وأنه لا يتم إلا بعلم الاشتقاق

---

(١) ينظر: البلاغة عند السكاكى ص ٦٦.

(٢) ينظر: البلاغة عند السكاكى ص ٦٧.

المتنوع إلى أنواعه الثلاثة، وقد كشفت عنها القناع، وأوردت علم النحو بتمامه، وتمامه بعلمي المعاني والبيان... ولما كان تمام علم المعاني بعلمي الحد والاستدلال لم أر بداً من التمسح بهما، وحين كان التدرب في علمي المعاني والبيان موقوفاً على ممارسة باب النظم، وباب النثر، ورأيت صاحب النظم يفتقر إلى علمي العروض والقوافي ثنيت عنان القلم إلى إيرادهما)[1] .

مذهب السكاكي في المسائل النحوية :

السكاكي بصري المذهب، وتظهر المدرسة البصرية في منهجه وموضوعات مسائله.

فيقول: (عند أصحابنا البصريين) أو (عند أصحابنا رحمهم الله خلافاً للكوفيين رحمهم الله)، وغير ذلك من العبارات التي تشعر بانتمائه إلى المدرسة البصرية.

كما أنه متأثر بإمام النحاة سيبويه فهو ينقل منه ويعتمد على كتابه ويؤيد آراءه.

وهو مع ذلك لم ينصرف عن المذهب الكوفي، بل أخذ بآرائهم في بعض المسائل.

فهو إذن غير متعصب لمذهب بل كان يرجح ويختار فما قبله العقل وأيدته الحجة أخذه، وما لم يقبله العقل ولم تؤيده الحجة رده ورجح غيره عليه.

---

(١) ينظر: مفتاح العلوم ص ٦.

أسـلوبـه :

أسلوب السكاكى فى كتابه أسلوب العالم الذى تهمه الصحة لا أسلوب الأديب الذى يهمه الجمال وروعة الأسلوب.

وعبارات السكاكى متداخلة تحتاج إلى كد الذهن وإعادة قراءتها أكثر من مرة.

كما أجد عباراته قليلة وتحمل معانى وأفكاراً كثيرة تحتاج إلى تحليل ومراجعة من الكتب الأخرى لكى تفهم،فهو يجمع المتشابهات والنظائر فى القواعد النحوية، فمثلا يتحدث عن نصب المضارع بأن مضمرة بعد لام الجحود ثم نصبه بعد فاء السببية المسبوقة بنفى أو طلب محضين، ومع ذلك فالسكاكى أقر فى بداية كتابه أنه ألف مفتاح العلوم ليكون أسلوبه أقرب أسلوب من فهم كل ذكى.

مصادر الكتاب :

بالتأمل فى كتاب «مفتاح العلوم» نجد أن السكاكى لم يقف عند الأخذ من مصدر بعينه يستقى منه مادة كتابه، بل اعتمد على عدة مصادر، فقد كثر الأعلام والمؤلفين الذين أخذ منهم، فهو يذكر الخليل بن أحمد الفراهيدى، وسيبويه، ويونس بن حبيب، والمبرد، والأخفش، والفراء، والأصمعى، والزمخشرى، والحاتمى، وغيرهم.

ومن أكثر الكتب التى كان لها كبير الأثر فى هذا المفتاح:

١ - الكتاب لسيبويه.

٢ - الكشاف للزمخشرى.

قيمة الكتاب:

يعد كتاب مفتاح العلوم مؤلفاً عظيما، إذ حوى بين دفتيه معظم علوم العربية من نحو وصرف ومعان وبيان وعروض وغير ذلك.

- كما أنه يحتوى على كثير من كتب السابقين.
- اعتمد عليه كثير من العلماء فى فهم علوم البلاغة، إذ نجد الخطيب القزوينى (٧٣٩هـ) يقوم بعمل تلخيص للمفتاح.
- وبدر الدين ابن مالك (٦٨٦هـ) يؤلف المصباح فى اختصار المفتاح.
- وقطب الدين الشيرازى يشرح المفتاح.
- كما أن الكتاب نسخ كثيراً وله مخطوطات فى جميع أنحاء العالم، كما أنه طبع عدة طبعات فى مصر وإيران، وتركيا، وشمال أفريقية، وما ذاك إلا لاهتمام الناس به واعتمادهم عليه فى علوم العربية[1] .

وقد أثنى على الكتاب المتقدمون والمتأخرون.

فقال الخطيب القزوينى عن القسم الثالث منه الخاص بالبلاغة إنه: (أعظم ما صنف فيه من الكتب المشهورة نفعاً لكونه أحسنها ترتيباً وأتمها تحريراً وأكثرها للأصول جميعا)[2] .

---

(١) ينظر: مخطوطات الكتاب وطبعاته فى البلاغة عند السكاكى ص ٦١ : ٦٤، وتاريخ الأدب لبروكلمان جـ٥/٢٥٢ وما بعدها.

(٢) التلخيص فى علوم البلاغة للإمام الخطيب القزوينى ضبط عبد الرحمن البرقوقى ص ٢٢، المطبعة الرحمانية بمصر - ط ثانية ١٣٥٠ - ١٩٣٢.

وقال قطب الدين الشيرازى شارح الكتاب: (تتبعت الكتب المصنفة فيهما – المعانى والبيان– وقد ألف الناس فيهما كتباً وجلبوا حطبا، وما من تأليف إلا وقد تصفحت سينه وشينه، وعلمت غثه من سمينه، فلم أجد ما ينتفع به فى ذلك حق الانتفاع إلا كتاب «المفتاح» للإمام البارع سراج الملة أبى يعقوب يوسف بن أبى بكر على السكاكى الخوارزمى، برد الله مضجعه، ونور معجعه(1) (2) .

والكتاب مرتبا ترتيباً منهجياً لم يسبق إليه، لذا فقد تناولنا مسائله على هذه الصورة التى وضحتها، فإن وقعت هفوة فسبحان من انفرد بالكمال .

---

(1) ينظر: ريحانة الأدب فى تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب جـ٣/ص٣٢، ٣٣ تأليف ميرزا محمد على تدرس ط تبريز – جانحانه – شفق.

(2) ينظر: البلاغة عند السكاكى ص ٧١.

الفصل الثاني

المسألة الأولى

بـــــدل الكـــــل

﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ الآيتان ٧,٦ في سورة الفاتحة.

قال السكاكي :

والبدل : هو ما يذكر بعد الشيء من غير وساطة حرف عطف على نية استئناف التعليق به، لما علق بالأول مدلولاً على ذلك تارة بإعادة العامل وأخرى بقرائن الأحوال.

وهو على أربعة أقسام :

١ - بدل الكل من الكل كقوله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ .

٢ - بدل البعض من الكل كقولك: رأيت القوم أكثرهم.

٣ - بدل الاشتمال كقولك: سلب زيد ثوبه.

٤ - وبدل الغلط كقولك: مررت برجل حمار في كلام لا يصدر عن روية وفطانة.)[١] .

---

(١) ينظر: مفتاح العلوم ص ٨٣ ، ٨٤

دراسة المسألة :

إذا تأملنا فى كلام السكاكى عند تعريفه وتقسيمه للبدل نجده موافقاً لجمهور النحاة.

البدل لغة : العوض .

وهو فى اصطلاح البصريين : التابع المقصود بالحكم بلا واسطة.

وعند الكوفيين : يسمى بالترجمة والتبيين بناء على قول الأخفش .

أو يسمى بالتكرير .. قاله ابن كيسان(١) .

والبدل يأتى على أربعة أنواع :

الأول : بدل كل من كل وهو بدل الشىء من الشىء مما يطابق معناه معناه بأن يكون البدل والمبدل منه واقعين على ذات واحدة كقوله تعالى:

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ﴾(٢) ، وإنما قيل بدل شىء من شىء لوجوده فيما لا يطلق عليه بدل كل من كل(٣) ، كقوله تعالى:

﴿إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ اللَّهِ﴾(٤) فى قراءة الجر.

(١) ينظر: شرح الأشمونى حاشية الصبان ١٨٣/٣ ، مطبعة التوفيقية.
(٢) ينظر: شرح الأشمونى مع الصبان ١٨٣/٣ .
(٣) ينظر: الهوامع للسيوطى ١٤٧/٣ ، تح/ أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية.
(٤) سورة إبراهيم ١، ٢.

أما فى قراءة الرفع (فلفظ الجلالة) مبتدأ خبره الاسم الموصول الذى بعده أو لفظ الجلالة خبر لمبتدأ محذوف أى: هو الله وقد يتغاير البدل والمبدل منه فى اللفظ نحو: جاء زيد أخوك[1] .

حكم بدل الشيء من الشيء:

هذا البدل يوافق المبدل منه فى التذكير والتأنيث والإفراد نحو: مررت بأخيك زيد وبأختك هند.

وفى التثنية نحو: عرفت ابنيك المحمدين

وفى الجمع نحو: عرفت أصحابك الزيدين.

فإن كان المبدل منه لفظ المصدر فلا يطابق ، فقد يبدل منه الجمع نحو: ﴿مفازا حدائق﴾[2] .

وكذلك إن قصد بالمبدل منه التفصيل فلا يطابق فى التثنية والجمع نحو: مررت بإخوتك زيدٍ وبكرٍ وخالدٍ[3] .

أما بدل البعض من الكل، وبدل الاشتمال، وبدل الغلط فقد ذكرها السكاكى ومثل لها بما يغنى عن إعادتها ثانية.

والله أعلم

---

(١) ينظر: حاشية الصبان ٣/١٨٥.
(٢) من الآية ٢٨ فى سورة الجاثية.
(٣) ينظر: الارتشاف ٤/١٩٦٤، تح/ رجب عثمان، مكتبة الخانجى.

الباب الثانى فى الفاعل

المسألة الثانية

(حــذف عــامل الفــاعـل)

﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ الآية ٣ الشورى، قال السكاكى مبينا حذف الفعل جوازاً:

(وكما يرفع الفاعل الفعل ظاهراً كما رأيت يرفعه مقدراً كما فى قولك: زيد لمن يقول لك من جاء وتقدره قائلاً ذلك وعليه قراءة من قرأ ﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾[1] .

و ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ ﴾[2] بفتح الحاء والباء[3][4] .

---

(١) القراءة لابن كثير بفتح الحاء وألف بعدها فى اللفظ، ينظر الوافى فى شرح الشاطبية للشيخ عبد الفتاح القاضى ص٢٥١ ، ط الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية.

(٢) الآيتان ٣٦، ٣٧ من سورة النور.

(٣) القراءة بفتح الباء لابن عامر وأبى بكر وعاصم ، ينظر: النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى، ط دار الكتب العلمية.

(٤) مفتاح العلوم للسكاكى ص ٨٧.

دراســة المسألــة :

يشير السكاكي في نصه السابق إلى حذف عامل الفاعل جوازاً.

إذ يجوز حذف الفعل جوازاً لقرينة تدل عليه كأن يجاب به نفي أو استفهام نحو زيد في جواب: ما قام أحد أو مَنْ قام؟[1] .

وهذا الاستفهام ملفوظ به كقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾[2] .

أي: خلقهن الله ويرجح ذلك ثبوته فيما يشبهها وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾[3] .

أو مقدر كآيتي الشورى والنور اللتين ذكرهما السكاكي وهي قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ كأنه قيل: من يوحي فقيل: يوحي الله ، وقوله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ ﴾ بفتح باء يسبح فقد حذف فيها الفعل لعدم اللبس، فـ(رجال) فاعل بفعل محذوف يدل عليه ما قبله كأنه قيل من يسبحه فقيل: يسبحه رجال[4] .

ومن ذلك قول الشاعر :

---

(١) ينظر: همع الهوامع ٥١٤/١.
(٢) الآية ٢٥ من سورة لقمان.
(٣) الآية ٩ سورة الزخرف.
(٤) ينظر: شرح الأشموني ٦٩/٢، ٧٠.

لِيُبكَ يزيدٌ ضارعٌ لخصومةٍ ... ومختبطٌ مما تُطيحُ الطوائحُ[1]

كأنه قيل من يبكيه فقيل: يبكيه ضارع لخصومة.

فجميع الأسماء المذكورة مرفوعة بالفاعلية لأفعال محذوفة.

وهذا أولى من تقدير هذه المرفوعات أخبار لمبتدآت محذوفة[2] .

وحذف القول فى نحو هذا كثير كقوله تعالى: ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾[3] ، ويأتى حذف الفعل فى غير ذلك نحو ﴿انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾[4] ، أى: وأتوا خيراً[5] .

وإذا التبس الفاعل بالنائب عنه وقيل: يوعظ فى المسجد رجال على معنى: يعظ رجال لم يجز لصلاحية إسناد يوعظ إليهم بخلاف يوعظ فى المسجد رجال لزيد فإنه يجوز لعدم اللبس[6] .

---

(١) البيت من الطويل قائله ضرار بن نهشل يرثى أخاه يزيد ، ينظر فى شرح التسهيل لابن مالك ١١٩/٢ تح عبد الرحمن السيد ، د/ محمد بدوى المختون، ط هجر للطباعة والنشر، والهمع ٥١٤/١، وشرح الأشمونى ٦٩/٢ .

(٢) ينظر: شرح الأشمونى ٧٠/٢.

(٣) من الآية ٢٢ سورة الرعد

(٤) من الآية ١٧٠ سورة النساء

(٥) ينظر: مغنى اللبيب لابن هشام ٧٢٧/٢، ط - المكتبة العصرية.

(٦) ينظر: الارتشاف ١٣٢٣/٣، والهمع ٥١٥/١.

وهل يقاس فى حذف الفعل على ما سمع؟

- مذهب جمهور النحاة أنه لا يقاس على ما سمع من ذلك.

- وذهب الجرمى وابن جنى إلى القياس على ذلك فأجازا: أكل الطعام زيد وشرب الماء عمرو، وأوقد النار بكر أى: أكله زيد، وشربه عمرو وأوقدها بكر.

وأجاز بعض النحويين، زيد عمراً بمعنى: ليضرب زيد عمراً لوجود دليل على إضمار الفعل وعدم اللبس.

ومنع ذلك سيبويه[1] ، وإن لم يلبس[2] .

لأن إضمار فعل الغائب هو على طريق التبليغ. وإضماره يستدعى إضمار فعل آخر، لأن المعنى: قل له: ليضرب فكثر الإضمار فرفض[3] .

والله أعلم

(1) ينظر: الكتاب ١/٢٥٤. تح / عبد السلام هارون – ط الهيئة المصرية العامة – مكتبة الخانجى بالقاهرة.

(2) ينظر: الارتشاف ٣/١٣٢٣.

(3) ينظر: الهمع ١/٥١٥.

المسألة الثالثة

الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر وحذف المخصوص

﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ من الآية ٤٤ فى سورة ص.

قال السكاكى : (ويجوز الجمع بين المفسر والمظهر نحو: نعم الرجل رجلا أو رجلا الرجل زيد، وتقديم المخصوص كقولك: زيد نعم الرجل وحذفه إذا كان معلوماً كقوله تعالى: ﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ .

وحبذا لايخالف نعم فى جميع ذلك إلا فى جواز أن يقال: حبذا زيد.
وبئس وساء فى الذم جاريان فى الاستعمال مجرى نعم[1] .

دراسة المسألة :

ذكر السكاكى فى نصه السابق عدة نقاط خاصة بنعم وبئس .

الأولى : الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر.

وفى ذلك آراء :

الأول : أنه لا يجوز إذ لا إبهام يرفعه التمييز وعليه سيبويه[2] والسيرافى وجماعة.

---

(١) مفتاح العلوم ص ٨٨.
(٢) ينظر: الكتاب ٢/١٧٦، ١٧٧.

الثانى: يجوز، وعليه المبرد[1] ، وابن السراج[2] ، والفارسى[3] ، واختاره ابن مالك وقال: ولا يمنع منه زوال الإبهام، لأن التمييز قد يؤتى به توكيدا[4] ، وهذا الرأى هو الصحيح لوروده .

وقد وافقهم السكاكى فى جواز الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر، وكما ورد من الشواهد.

قول الشاعر:

نِعمَ الفتاةُ فتاةً هِندُ لو بَذلتْ ∴ ردَّ التحيةِ نطقاً أو بإيماءِ[5]

حيث جمع بين التمييز وهو (فتاة) والفاعل الظاهر (الفتاة) .

وقول الشاعر :

والتغلبيونَ بئسَ الفحلُ فحلُهُمُ ∴ فحلا وأُمُّهُمُ زلاءُ مِنطيقُ[6]

حيث جمع بين التمييز (فحلا) والفاعل الظاهر (الفحل) للتأكيد.

ومن النثر قولهم: نعم القتيل قتيلا أصلح بين بكر وتغلب .

---

(1) ينظر: المقتضب ٢/١٤٨، تح/ عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام التجارية.

(2) ينظر: الأصول لابن السراج ١/١١٧.

(3) ينظر: المقتصد فى شرح الإيضاح ١/٣٧٢، تح/ كاظم بحر المرجان ، دار صادر، بيروت، (دون تاريخ) .

(4) ينظر: شرح الأشمونى ٣/٤٨، والهمع ٣/٢٣.

(5) البيت من البسيط وهو بلا نسبة، ينظر فى الارتشاف ٤/٢٥٠١، والهمع ٣/٢٣، والأشمونى ٣/٤٨.

(6) البيت من البسيط قائله جرير، ينظر فى الهمع ٣/٢٣، وشرح الأشمونى ٣/٤٨.

الثالث: وعليه ابن عصفور يجوز إن أفاد التمييز معنى زائداً عن الفاعل وإلا فلا نحو: نعم الرجل رجلا فارساً[1] .

فَنِعمَ المرْءُ من رَجُلٍ تهامى ∴ تَخيرهُ فلمْ يعدِلْ سِواهُ[2]

حيث جاء (من رجل) من فيه ليس للتمييز وإنما هى للتبعيض فكأنه قال: ونعم المرء الذى هو بعض الحى التهامى أى: جزء منه، والأشياء المتوغلة فى الإبهام لا تقع تمييزاً لنعم وبئس إلا أن تخصص بالوصف.

النقطة الثانية :

تقديم المخصوص: وذلك جائز عند السكاكى، فإذا تقدم المخصوص نحو زيد نعم الرجل فالمخصوص المتقدم مبتدأ قولاً واحداً، والجملة بعده خبره والرابط بينهما العموم[3] .

وقيل : يجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف أى الممدوح زيد.

وقيل : يجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف جوازاً أى زيد الممدوح[4] .

قال ابن هشام : (زيد نعم الرجل) يتعين فى زيد الابتداء، (ونعم الرجل زيد) **قيل:** كذلك وعليهما ، فالرابط العموم أو إعادة المبتدأ بمعناه على الخلاف فى

---

(١) ينظر: الارتشاف ٤/٢٠٥٠، ٢٠٥١، والهمع ٣/٢٣، وشرح الأشمونى ٣/٤٨ .

(٢) البيت من بحر الوافر قائله أبو بكر بن الأسود، ينظر البيت فى شرح المفصل لابن يعيش – عالم الكتب – بيروت ٧/١٣٣، والهمع ٣/٢٣، وشرح الأشمونى بالصبان ٣/٤٩ .

(٣) ينظر شرح الأشمونى ٣/٥٣، والارتشاف ٤/٢٠٥٣، ٢٠٥٤

(٤) ينظر: مغنى اللبيب ٢/٦٣٩، ٦٤٠، حاشية الصبان ٣/٥٣ .

الألف واللام للجنس هى أم للعهد **وقيل:** يجوز أيضاً أن يكون خبراً لمحذوف وجوبا أى الممدوح زيد، وقال ابن عصفور[1] . يجوز فيه وجه ثالث وهو أن يكون مبتدأ حذف خبره وجوباً، أى زيد الممدوح ورد بأنه لم يسد شيء مسده)[2] .

النقطة الثالثة :

جواز حذف المخصوص بالمدح أو الذم إذا علم عند السكاكى موافقاً بذلك جمهور النحاة، إذ يجوز حذف المخصوص بالمدح أو الذم إذا دل عليه دليل كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ** ﴾[3] أى : أيوب.

وقوله تعالى: ﴿ **فنعم الماهدون** ﴾[4] أى: نحن.

- ذهب بعض المتأخرين إلى عدم جواز حذف المخصوص بالمدح أو الذم إلا إذا تقدم ذكره.

والأول هو الصحيح إذ لم يشترط الأكثرون فى جواز حذفه التقديم[5] .

---

(١) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور ١/٦٠٥، ٦٠٦، تح د/ صاحب أبو جناح، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٨ .

(٢) المغنى ٢/٦٤٠.

(٣) من الآية ٤٤ فى سورة ص.

(٤) من الآية ٤٨ فى سورة ص.

(٥) ينظر: الارتشاف ٤/٢٠٥٣.

المسألة الرابعة

استعمال حروف الجر بعضها مكان بعض

﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾

الآية ٧١ فى سورة طه.

قال السكاكى : (وفى للظرفية كنحو المال فى الكيس ثم تستعمل بمعنى (على) كقوله تعالى: ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ لرجوعها إلى معنى الظرف[1] .

دراسة المسألة :

قبل الحديث عن الآية الكريمة أوضح آراء النحويين فى مسألة. نيابة حروف الجر بعضها عن بعض:

فقد اختلف النحاة فى هذه المسألة على مذهبين:

المذهب الأول للبصريين : وهو أن حروف الجر لا ينوب بعضها مكان بعض كما لا ينوب حروف الجزم والنصب بعضها عن بعض، وما ورد موهما ذلك فهو محمول على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف أو على شذوذ النيابة أو يؤول تأويلا يقبله اللفظ[2] .

فالتجوز عندهم فى غير الحرف أو فى الحرف لكن على الشذوذ[3] .

---

(١) مفتاح العلوم ٩٩.

(٢) ينظر: معنى اللبيب ١/١٢٩، والهمع ٢/٣٧٨، وحاشية الصبان ٢/٣١٢.

(٣) ينظر: حاشية الصبان ٢/٣١٢.

وذهب الكوفيون، والمبرد ووافقهم ابن هشام إلى أنه يجوز نيابة حروف الجر بعضها عن بعض ولا داعي للمجاز أو التضمين[1] .

فالتجوز عندهم فى الحرف[2] .

ويرى ابن يعيش أن حروف الجر نابت عن الأفعال التى بمعناها، فالباء نابت عن ألصق، وكذلك سائر حروف المعانى فإنها جئ بها نيابة عن الجمل ومفيدة معناها من الإيجاز والاختصار[3] .

ويرى رضى الدين أن نيابة حروف الجر بعضها عن بعض غير عزيزة[4].

والراجح رأى الكوفيين القائلين بجواز نيابة حروف الجر بعضهاعن بعض لأن فى هذا توسعة للغة ونماء لها. وحرف الجر «فى» يأتى للظرفية حقيقة نحو المال فى الكيس أو مجازاً نحو: زيد ينظر فى العلم هذا مذهب سيبويه[5] .

أما (فى) قوله تعالى: ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ .

فإن مذهب الكوفيين فيها أن فى للاستعلاء بمعنى على أى: على جذوع النخل ، وقد وافقهم السكاكى كما يتضح من نصه السابق.

---

(١) ينظر: معانى الفراء ٣١/١، والمقتضب ٣١٨/٢، ٣١٩، ومغنى اللبيب ١٢٩/١ .

(٢) ينظر: حاشية الصبان ٣١٢/٢.

(٣) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٥/٨، ٦، ٧.

(٤) ينظر: شرح الرضى على الكافية ٢٦٤٢/٤، تح/ يوسف حسين عمر، ط جديدة منشورات جامعة بنغازى، مطابع الشروق – بيروت.

(٥) ينظر: الكتاب ٢٢٦/٤.

قال الفراء : (وقوله ولأصلبنكم فى جذوع النخل) يصلح على فى موضع (فى) وإنما صلحت (فى) لأنه يرفع فى الخشبة فى طولها فصلحت (فى) وصلحت على لأنه يرفع فيها فيصير عليها، وقد قال الله: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾[1] ومعناه فى ملك سليمان[2] .

ومعنى كلامه : أن حرف الجر (فى) ناب مناب على .

وقال المبرد : (وحروف الخفض يبدل بعضها من بعض إذا وقع الحرفان فى معنى فى بعض المواضع.

قال جل ذكره : (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) أى: على، ولكن الجذوع إذا أحاطت دخلت فى؛ لأنها للوعاء يقال: فلان فى النخل أى: قد أحاط به .

وقال الشاعر:

هُمُ صلبوا العبدىَّ فى جذع نخلةٍ ∴ فلا عطستْ شيبانُ إلا بأجْدَعَا[3]

وقال الله جل وعز: ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾[4] أى : عليه[5] .

---

(١) ينظر: من الآية ١٠٢ فى سورة البقرة.

(٢) معانى الفراء ١/١٨٦، ١٨٧ .

(٣) البيت من بحر(الطويل) لسويد بن أبى كاهل، ينظر فى مغنى اللبيب ١/١٩١ وشرح المفصل لابن يعيش ٨/٢١ .

(٤) من الآية ٣٨ فى سورة الطور.

(٥) الكامل فى اللغة والأدب للمبرد ٣/٩٧، ٩٨، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر.

وإلى القول بأن (فى) فى الآية بمعنى على ذهب ابن مالك[1] وابن هشام[2] والسيوطى[3] .

وقال الشيخ خالد : (الاستعلاء عند الكوفيين والقتبى وهى التى يحسن فى موضعها على نحو: لأصلبنكم فى جذوع النخل أى عليها)[4] .

ومذهب البصريين أن (فى) فى الآية بمعنى الظرفية[5] .

والحق كما يقول أستاذنا الدكتور عبد النعيم على محمد هو أن (فى) بمعنى على لأنه يتسق المعنى، وما ذهب إليه من قالوا بأنها على أصلها لا يخلو من تعسف ومكابرة إذ إن ظاهر الآية يفيد أنهم لم يصلبوا فى بطن الجذع، فحيث يكون الجذع ظرفا لهم يحتوى عليهم احتواء الظرف على مظروفه كما يقتضيه أصل معنى فى وهو الظرفية لكن الظاهر الجلى أنهم صلبوا الناس على الجذع ولو كان المعنى على ما زعموا لكان الأنسب أن يقال لأدفنكم فى جوف نخلة ومثل الآية بيت سويد بن كاهل[6] .

---

(١) ينظر: الأشمونى بالصبان ٢/٣٢٧.

(٢) ينظر: المغنى ١/١٩١.

(٣) ينظر: الهمع ٢/٣٦١.

(٤) ينظر: شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى، طبع دار إحياء اللغة العربية، عيسى البابى الحلبى ٢/١٤.

(٥) ينظر: حاشية الصبان ٢/٣٢٧.

(٦) ينظر: الجر علم الأسماء جـ١ الجر بالحرف لأستاذنا الدكتور/ عبد النعيم على محمد، ص ٢٥٤، ٢٥٥، ط دار الطباعة المحمدية طبعة أولى.

فرأى الكوفيين هو الأولى بالقبول لتحتم معنى الاستعلاء فى بعض المواضع فكل ما فيه معنى الاحتواء فهو فى موضع (فى) نحو: جلست فى الدار فإذا وقعت فى هذا الموقع (على) تكون بمعنى فى نحو اجلس على الأرض – وجلست فى الأرض فالمعنى صالح لكل واحد منهما، لذلك نرجح مذهب الكوفيين.

زيادة من الجارة في الإيجاب

﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ من الآية ٤ فى سورة نوح.

قال السكاكى متحدثا عن معانى من وزيادتها فى الإيجاب:

(ومن لابتداء الغاية ... وتكون غير زائدة وزائدة مع المنفى المرفوع والمنصوب كنحو: ماجاءنى من أحد، وما رأيت من أحد، ومع المستفهم المرفوع كنحو: هل من خالق غير الله؟ ومع المثبت عن الأخفش كما فى قوله تعالى:﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾[(١)] .

دراسة المسألة:

تأتى من الجارة لمعان كثيرة منها توكيد العموم وهى الزائدة التى دخولها فى الكلام كسقوطها، كقولك: ما جاءنى من أحد، وما كلمت من أحد[(٢)] فإن أحداً صيغة عموم[(٣)] .

(١) مفتاح العلوم ص ٩٩.

(٢) ينظر: المقتضب ٤/٤٢٠.

(٣) ينظر: المغنى ١/٣٥٣.

وقد اختلف النحاة فى زيادتها فذهب البصريون إلى جواز زيادتها بثلاثة شروط تقدم نفى أو نهى أو استفهام بهل كقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا ﴾[1] وكقوله تعالى: ﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ﴾[2] ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾[3] .

١ - تنكير مجرورها بمعنى أن يكون مجرورها نكرة.

٣ - أن تكون النكرة عامة[4] .

وزاد الفارسى الشرط فأقامه مقام النفى والاستفهام باعتبار أن الشرط غير واجب.

واستدل بقول الشاعر:

ومهما تكنْ عند امرئٍ من خليقةٍ ⋰ وإن خالها تَخْفى على الناسِ تُعلمِ[5]

قال سيبويه مشيراً إلى شروط زيادة من: (وذلك قولك: ما جاءنى من أحد إلا زيد، وما رأيت من أحد إلا زيد، وإنما منعك أن تحمل الكلام على (من) أنه

---

(١) من الآية ٥٩ فى سورة الأنعام.

(٢) من الآية ٣ فى سورة الملك.

(٣) من الآية ٣ فى سورة الملك.

(٤) ينظر المغنى ٣٥٤/١، والهمع ٣٧٩/٢، جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب للأربيلى، شرح وتحقيق د/ حامد أحمد نيل ص ٣٤٧، ٣٤٨، مكتبة النهضة المصرية.

(٥) البيت من (الطويل) لزهير بن أبى سلمى، ينظر فى الهمع ٣٧٩/٢.

خاف أن تقول: ما أتانى إلا من زيد، فلما كان كذلك حمل على الموضع فجعله بدلاً منه كأنه قال: ما أتانى أحد إلا فلان، لأن معنى ما أتانى أحد وما أتانى من أحد واحد ولكن (من) هنا دخلت توكيداً)[1] .

وسبب اشتراط البصريين لتلك الشروط أنها لو زيدت فى الموجب لأدى إلى اجتماع الضدين، فنحو: جاءنى من رجل، فكأنك قلت جاءنى رجل وحده ولم يجئنى رجل وحده، واجتماع الضدين فى غير الموجب جائز مثل: ما زيد أبيض ولا أسود ولو قلت: زيد أبيض وأسود لا يجوز فزيادتها فى الموجب بخلاف غير الموجب[2] .

وقد ذهب الفراء مذهب البصريين فقال: ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾[3] لا يكون قوله إله واحد إلا رفعا لأن المعنى: ليس إله إلا إله واحد فرددت ما بعد إلا إلى المعنى ألا ترى أن من إذا فقدت من أول الكلام رفعت...)[4] .

وقد نهج أبو حيان منهج البصريين واستدل بقوله تعالى: **﴿أن ينزل عليكم من خير من ربكم﴾**[5] .

---

(١) الكتاب ٢/٣١٥، ٣١٦.
(٢) شرح جمل الزجاجى ١/٤٨٧.
(٣) من الآية ٧٣ سورة المائدة.
(٤) معانى الفراء ١/٣١٧.
(٥) من الآية ١٠٥ آل عمران.

فمن عنده زائدة وحسن زيادتها انسحاب النفى عليه من حيث المعنى، لأن نفى الوداد، نفى متعلقها وهو الإنزال، ولذلك نظائر فى لسان العرب من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ(1) ﴾(2) .

وذهب الكسائى وهشام إلى جواز زيادة من الجارة فى الإيجاب بدون شروط واستدلوا بالقرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال العرب وأشعارهم.

فمن كتاب الله قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾(3) ، فإن المعنى يغضوا أبصارهم وقوله تعالى: ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ من الآية التى معنا.

ووجه الاستدلال بهذه الآية أن الله تعالى قال فى آية أخرى ﴿ إن الله يغفر الذنوب جميعا ﴾(4) ، فلو لم تكن زائدة فى الأولى لحصل تناقض بين الآيتين، فالثانية تدل على غفران الذنوب جميعا بشهادة التأكيد وذلك يوجب كونها فى الأولى مزيدة والا تعين كونها للتبعيض فيلزم التناقض(5)، وقوله تعالى: ﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ﴾(6) .

---

(1) من الآية ٣٣ فى سورة الأحقاف.
(2) البحر المحيط ١/٣٤.
(3) من الآية ٣٠ سورة النور.
(4) من الآية ٤ فى سورة نوح.
(5) ينظر جواهر الأدب ص ٣٤٤.
(6) من الآية ٥٣ الزمر.

وعلى ذلك خرج الكسائى وهشام قوله تعالى: ﴿ وما من إله إلا إله واحد ﴾ .
حيث أجاز الخفض على البدل من لفظ الله[1] .
ومن الحديث الشريف قوله ﷺ : «إن من أشد الناس عذابا المصورون»[2] .
ومن أقوال العرب: (قد كان من مطر) .

ومن الأشعار التى استدل بها الكوفيون:
وقفتُ فيها أُصيلاناً أسائلها ... عيتْ جواباً وما بالربعِ من أحدٍ[3]

وقد وافق الأخفش الكسائى وهشام ورأى زيادة (من) واستدل بقوله تعالى: ﴿ يُخرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا ﴾[4] ، وقوله تعالى: ﴿ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾[5][6] .

وأجاز الزمخشرى فى ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾[7] كون المعنى ومن الذى كنا منزلين فجوز زيادتها مع المعرفة.

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكى القيسى ٢٤١/١، تحقيق/ ياسين محمد السوسى، دار المأمون للتراث.
(٢) الحديث رواه البخارى فى فتح البارى ٥٠٦/١٢، كتاب اللباس باب التصاوير، ط - عيسى البابى الحلبى ١٣٧٨ - ١٩٥٩م.
(٣) البيت من (الطويل) للنابغة الذبيانى ، ينظر فى الهمع ١٨٦/٢، ١٩٠، شرح الأشمونى ٣٩٢/٤.
(٤) من الآية ٦١ البقرة.
(٥) من الآية ٣١ النساء.
(٦) ينظر معانيه ٩٨/١، ٩٩، والمغنى ٣٥٥/١.
(٧) من الآية ٢٨.

وقال الفارسي في ﴿يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ﴾[1] ، يجوز كون من ومن الأخيرتين زائدتين فجوز الزيادة في الإيجاب[2] .

وأول البصريون ما استدل به الكوفيون فقالوا في قوله تعالى: ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل﴾ أن من للتبعيض لأن التثبت يكفي بذكر بعض الرسل بدليل قوله تعالى: ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[3] .

فيكون معنى الآية وكلا نقص عليك بعض أنباء الرسل فلا تكون زائدة، ويكون المعنى مطابقاً للآية ولا يلزم تنافي المدلولين[4] .

وفي قوله تعالى: ﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾ من في الآية للتبعيض، لأن الآية الأولى وهي قوله﴿إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾خاصة بأمة سيدنا محمد ﷺ، والثانية: ﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾ خاصة بأمة سيدنا نوح عليه السلام، فالغفران ثابت لبعضهم وعلى هذا فلا تعارض[5] .

---

(١) من الآية ٤٣ في سورة النور.
(٢) ينظر: المغني ٣٥٦/١.
(٣) من آية ١٦٤ في سورة النساء.
(٤) ينظر: جواهر الأدب ٣٤٤، ٣٤٥.
(٥) ينظر: الهمع ٣٧٩/٢، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٨٥/١، جواهر الأدب للأربلي ٣٤٥.

وقيل : هو من باب التضمين والمعنى يخلصكم من ذنوبكم ويكون مقتضاه على هذا غفران الذنوب جميعاً وهو أولى من زيادتها[1] .

أما قوله تعالى: ﴿ ومن من إله إلا إله واحد ﴾ فعلى أن لفظة إله الثانية بدل من الأولى على الموضع وذلك على زيادة من[2] .

أما حديث الرسول ﷺ فعلى تقدير أنه أى الشأن.

أما قول العرب فهوعلى حذف الموصوف على تقدير كائنا من جنس المطر، فمن لبيان الجنس لا زائدة[3] .

هذا وقد وافق ابن مالك الكوفيين والأخفش وأجاز زيادة (من) فى الإيجاب مستدلا بقوله تعالى: ﴿ ولقد جاءك من نبأ المرسلين ﴾ وقوله تعالى: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾[4] وقول عائشة رضى الله عنها إن رسول الله ﷺ كان يصلى جالساً فيقرأ وهو جالس فإذا بقى من قراءته نحواً من كذا[5] بنصب نحوا على زيادة من .

وقول الشاعر :

وينمى لها حبها عندنا ... فما قال من كاشحٍ لم يضر[6]

يعنى فما قال كاشح لم يضر.

---

(١) الفتوحات الالهية للجمل ٥١٧/٢، ط - عيسى البابى الحلبى.
(٢) مشكل إعراب القرآن لمكى العيسى ٢٤١/١، دار المأمون للتراث.
(٣) ينظر: جواهر الأدب ٣٤٦.
(٤) من الآية ٣١ فى سورة الكهف، ٢٣ الحج.
(٥) ينظر: الحديث فى البخارى كتاب قصر الصلاة باب إذا صلى قاعداً ثم صح.
(٦) البيت من المتقارب لعمر أبى ربيعة، ينظر: شرح التسهيل ١٣٨/٣ .

والراجح رأى الكوفيين ومن وافقهم لكثرة الوارد منها فى كتاب الله تعالى والحديث النبوى وكلام العرب ولأن فى اعتبار من زائدة قوة وتأكيداً للفظ، كما أن التأويل فيه تكلف لأن هناك من الأساليب ما يتنافى معناه مع التأويل.

ومن حروف الجر الثلاثية (إلى) فقد..

قال السكاكى : (فإلى لانتهاء الغاية ثم يستعمل بمعنى مع كما فى قوله تعالى: ﴿ **ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم**[1] ﴾[2] .

ولتوضيح ذلك النص ودراسته :

فإن (إلى) للانتهاء مطلقا فتعم الزمان والمكان نحو: سرت إلى البصرة وسرت إلى نصف الليل[3] .

وتأتى إلى بمعنى فى كقوله تعالى: ﴿ **لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ** ﴾[4] وبمعنى اللام نحو: ﴿ **وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ** ﴾[5] ، أى : لك.

وقال الكوفيون وطائفة من البصريين : أن إلى تأتى بمعنى (مع) أى المعية وذلك إذا ضممت شيئاً إلى آخر فى الحكم به أو عليه كما فى قوله تعالى: ﴿ **ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم** ﴾[6] .

---

(١) من الآية ٢ فى سورة النساء.
(٢) مفتاح العلوم ٩٩.
(٣) ينظر: الارتشاف ٤/ ١٧٣٠ .
(٤) من الآية ٨٧ فى سورة النساء.
(٥) من الآية ٣٣ النمل.
(٦) ينظر: همع الهوامع ٢/٣٣٢، والمغنى ١/٨٨.

قال الفراء : ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾[1] ، المفسرون يقولون : من أنصارى مع الله ، وهو وجه حسن، وإنما يجوز (إلى) موضع (مع) إذا ضممت الشيء إلى الشيء مما لم يكن معه، كقول العرب: إن الذود إلى الذود إبل أى: إذا ضممت الذود إلى الذود صارت إبلا، فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصلح مكان مع إلى ..

ألا ترى أنك تقول : قدم فلان ومعه مال كثير ولا تقول فى هذا الموضع قدم فلان وإليه مال كثير.

وكذلك تقول : قدم فلان إلى أهله ولا تقول: مع أهله ومنه قوله : (ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم) معناه: ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم)[2] .

وحكى النضر بن شميل عن الخليل بن أحمد فى قولك: إنى أحمد الله إليك قال: معناه أحمد الله معك)[3] .

وذهب ابن جنى إلى ما ذهب إليه سابقوه من أن إلى بمعنى (مع) وجاز هذا عنده لأن النبى إذا كان له أنصار فقد أنضموا فى نصرته فكأنه قال: من أنصارى منضمين إلى الله فإذا انضم إلى الله فهو معه لا محالة [4] .

---

(١) ينظر: من الآية ٥٢ فى سورة آل عمران.

(٢) معانى الفراء ٢١٨/١.

(٣) ينظر: لسان العرب مادة (إلا) ص١٢٠، ط دار المعارف.

(٤) ينظر: الخصائص لابن جنى ٢٦٦/٣، تح/ محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وكذا يرى المالقى أن إلى إذا دخل ما بعدها فيما قبلها كانت بمعنى (مع) كقولك: اجتمع مالك إلى مال زيد أى: مع ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾[1] .

وقد وافق الإمام السكاكى مذهب الكوفيين فى جواز نيابة حروف الجر بعضها عن بعض وفى جعل إلى فى الآية الكريمة بمعنى مع، كما صرح بذلك فى نصه السابق.

وقد أثبت ابن هشام ورود إلى بمعنى (مع) فى قول الله تعالى: ﴿من أنصاري إلى الله﴾ ، وفى قول العرب: الذود إلى الذود إبل، والمعنى إذا جمع القليل إلى القليل صار كثيرا[2] .

وذهب السيوطى إلى أن (إلى) بمعنى (مع).

وقد وردت (إلى) بمعنى (مع) فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾[3] ، أى : مع شياطينهم.

وفى قوله تعالى: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾[4] .

---

(١) ينظر: رصف المبانى ص ٨٣ تح/ أحمد الخراط، طبع مجمع اللغة العربية، دمشق ١٣٩٥ .

(٢) ينظر: مغنى اللبيب ١/ ٨٨.

(٣) من الآية ١٤ فى سورة البقرة.

(٤) من الآية ٦ فى سورة المائدة.

وذهب البصريون إلى تضمين العامل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف وإبقاء (إلى) على أصلها، فالمعنى فى قوله تعالى: ﴿من أنصاري إلى الله﴾ من يضيف نصرته إلىٰ نصرة الله وإلى حينئذ أبلغ من مع.

لأنك لو قلت : من ينصرنى مع فلان لم يدل على أن فلاناً وحده ينصرك[1] .

والمعنى فى : ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أى: لا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم فى الأكل[2] .

وقد ذهب ابن يعيش إلى مذهب البصريين فقال:

والحقيقة فى ذلك أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يصل إلى معموله بحرف، والآخر يصل بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل فى معنى ذلك الآخر.

...... وكذلك قوله تعالى: ﴿من أنصاري إلى الله﴾ لما كان معناه من يضاف فى نصرى إلى الله جاز لذلك أن تأتى بـ(إلى) ههنا، وكذلك قوله عز

---

(١) ينظر: الهمع ٢/٣٣٢.

(٢) ينظر: التوطئة لأبى على الشلوبين، تح/ يوسف أحمد المطوع ٢٤٤، مكتبة القاهرة.

اسمه ﴿ولا تأكلوا﴾ لما كان معنى الأكل ههنا الضم والجمع... عداه بـ(إلى) إذ المعنى لا تجمعوا أموالهم إلى أموالكم)[1] .

وقيل: إن المعنى من ينصرني حال كوني ذاهبا إلى الله ملتجأ إليه.

فقوله: (إلى الله) متعلقان بمحذوف حال من الهاء في أنصاري[2] .

وقيل: إن إلى على بابها من أنها لانتهاء الغاية، والمعنى ولا تأكلوا أموالهم مضمومة إلى أموالكم[3] .

والراجح والصواب أن إلى بمعنى (مع) في قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾ وفي ﴿من أنصاري إلى الله﴾ .

وفي كل تركيب اشتمل على ضم شيء إلى آخر في كونه محكوماً به على شيء أو محكوماً عليه بشيء أو متعلقا بشيء كان من جنسه[4] .

فالمعول عليه في مجيء (مع) هو صلاحية وضع مع موضع إلى مع صحة المعنى، ومما لا شك فيه أن قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١٥/٨.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ١٩١/١، دار المعرفة، بيروت، لبنان (بدون تاريخ).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤١٦/١، تح د/ عبد الجليل شلبي، طبع عالم الكتب، ط أولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م وحاشية الصبان ٣١٧/٢.

(٤) ينظر: حاشية الصبان ٣١٧/٢.

أموالكم﴾ لو قيل فيه: ولا تأكلوا أموالهم مع أموالكم كان المعنى صحيحاً فهى إذن بمعنى مع، وكذلك ﴿من أنصاري إلى الله﴾ ، فالمعنى ظاهر فى أنه لو قيل: من أنصارى مع الله لما كان فيه ضعف ومن ثم فلا حاجة إلى التأويل وإن كان ذلك يعتمد على السياق ولا يقاس[1] .

والله أعلم.

(١) ينظر: الجر علم الأسماء، للأستاذ الدكتور/ عبد النعيم على محمد ص ٣٧٦.

نواصــب الفعل

المسألة الخامسة

نصب الفعل المضارع بأن مضمرة بعد لام الجحود - بعد فاء السببية

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ الآية ٣٣ في سورة الأنفال.

ذكر السكاكي في النص الآتي إضمار أن بعد لام الجحود، وبعد فاء السببية المسبوقة بنفي أو طلب محضين فقال: (والقسم الرابع «يعني من الحروف العاملة» وهي الناصبة للفعل أربعة عند سيبويه[1] ، ومن تابعه.

أحدها: أن وهو يفيد معنى المصدر، ويخصص المضارع بالاستقبال، وأنه في الاستعمال يظهر تارة ويضمر أخرى.

إما واجباً وذلك عند خمسة أشياء:

لام تأكيد النفي كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ ، وفاء جواب الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض كنحو: ائتني فأكرمك[2] ، ولا

---

(١) الأربعة أحرف التي عناها السكاكي هي: النصب بـ:

١ - «أن»، ٢ - «كي»، ٣ - «لن»، ٤ - «إذن».

ينظر النصب بأن بعد لام الجحود الكتاب ٧/٣، والنصب بكي الكتاب٧/٣، النصب بلن الكتاب ٢٢٠/٤، والنصب بإذن ٧/٣.

(٢) ينظر: الكتاب ٣٦/٣، ٣٧.

تشتمنى فأشتمك[1] ، وما تأتينا فتحدثنا بمعنى[2] ما تأتينا فكيف تحدثنا أى: لا اتيان ولا حديث[3] .

دراسة المسألة :

ينصب المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد لام الجحود أو لام تأكيد النفى، كما سماها السكاكى موافقاً بذلك أكثر النحاة[4] .

ولام الجحود هى المسبوقة بكون ناقص ماضٍ منفى سواء أكان النفى ماضيا لفظا ومعنى[5] كقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾[6] ، وقوله سبحانه: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[7] .

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ – الآية التى معنا.

أم كان ماضيا معنى فقط وهو المضارع المنفى بـ(لم) كقوله تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾[8] .

---

(١) ينظر: الكتاب ٣/٣٤.

(٢) ينظر: الكتاب ٣/٣٠.

(٣) مفتاح العلوم ص ١٠٦ .

(٤) ينظر: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ١/٢٣٦ ، والأشمونى بالصبان ٣/٤٢٧ .

(٥) ينظر الأشمونى بالصبان ٣/٤٢٨ .

(٦) من الآية ١٧٩ آل عمران.

(٧) من الآية ١٧٩ آل عمران.

(٨) من الآية ١٣٧ النساء.

وقد ذكر هذه المسألة سيبويه إذ قال: (واعلم أن «اللام» قد تجيء في موضع لا يجوز فيه الإظهار وذلك ما كان ليفعل فصارت أن ههنا بمنزلة الفعل في قولك: إياك وزيداً، وكأنك إذا مثلت قلت: ما كان زيد لأن يفعل أي: ما كان زيد لهذا الفعل فهذا بمنزلته، ودخل فيه معنى نفي كان سيفعل وصارت بدلاً من اللفظ بأن كما كانت ألف الاستفهام بدلاً من واو القسم في قولك: الله لتفعلن)[1] .

وإنما وجب إضمار أن بعد لام الجحود لأن قولك: ما كان محمد ليفعل، رد لقول القائل كان محمد سيفعل أو سوف يفعل، فاللام في مقابلة السين وسوف، فكما لا تظهر أن مع السين وسوف لا تظهر مع اللام[2] .

المراد بالنفي قبل لام الجحود ما ينفي خصوص الماضي:

وهو (ما) مع الماضي، و(لم) مع المضارع دون (لن) و(لا) لأنهما يختصان بالمستقبل أما لما فإنها وإن كانت تنفي الماضي في المعنى لكن تدل على إتصال نفيه بالحال.

أما النفي بإن فقد اختلف النحاة في النفي بها، والأصح أنها بمعنى (ما) لأنها مثل ما في نفي الحال[3] ، فلا مانع من وقوع الجحود بعدها.

---

(١) الكتاب ٣/٧.

(٢) ينظر : حاشية الصبان ٣/٤٢٧.

(٣) ينظر: الأشموني مع حاشية الصبان ٣/٤٣٠.

قال ابن يعيش : (اعلم أن إن المكسورة الخفيفة قد تكون نافية ومجراها مجرى (ما) فى نفى الحال)[1] .

وعلى القول بأن (إن) بمعنى ما النافية تقع بعدها لام الجحود خرج كثير من النحويين قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾[2] فى قراءة غير الكسائى بنصب تزول وكسر اللام حيث جعل اللام للجحود وإن قبلها نافية، أى: ما كان مكرهم أهلا لزوال الأمور المشبهة للجبال فى ثباتها وتمكنها كآيات الله وشرائعه[3] .

والصواب أنها لام كى و(إن) شرطية أى: وعند الله جزاء مكرهم وهو مكر أعظم منه وإن كان مكرهم لشدته معداً لأجل زوال الأمور العظام المشبهة فى عظمها بالجبال[4] .

فقصر النافى على (ما) و(لم) و(إن) مرده إلى السماع فلا فرق بين (ما) و(لما) فكلاهما ينفى الماضى المتصل بالحال[5] .

فالسماع هو الفيصل فى تعيين المقصود بالنافى[6] .

---

(١) شرح المفصل ٢/١١٢.

(٢) من الآية ٤٦ فى سورة إبراهيم.

(٣) ينظر: حاشية الصبان ٣/٤٣٠.

(٤) ينظر: المغنى ١/٢٣٧، والأشمونى بالصبان ٣/٤٠٣، ٤٣١.

(٥) ينظر: الأشمونى بالصبان ٣/٤٣٠.

(٦) ينظر: دراسات نحوية فى إعراب الفعل المضارع ص٢١٨ د/ عبد النعيم على محمد، ط أولى ١٤٠٩/١٩٨٨م، دار الطباعة المحمدية.

آراء النحاة في ناصب الفعل المضارع بعد اللام:

اختلف النحاة فى ناصب الفعل بعد اللام على عدة مذاهب:

الأول: مذهب البصريين أن الفعل المضارع منصوب بـ(أن) مضمرة بعد (اللام)، (واللام) حرف جر[1] .

الثانى: مذهب الكوفيين أن اللام ناصبة بنفسها وأن مؤكدة بعدها[2] .

الثالث: ذهب ثعلب إلى أن اللام ناصبة بنفسها لقيامها مقام أن[3] ، وهذا خاص بما إذا كانت أن مضمرة فى الكلام جوازاً أو وجوبا.

الرابع: ذهب ابن كيسان والسيرافى إلى أن النصب بأن مقدرة أو كى.

فالبصريون وابن كيسان والسيرافى اتفقوا على أن (اللام) حرف والناصب مضمر واختلفوا فى تقدير المضمر[4] .

ويرى ابن مالك أن النصب بـ(أن) مضمرة والفعل الذى بعدها هو الخبر[5] فهذا القول مركب من مذهبى البصريين والكوفيين.

---

(١) ينظر: الكتاب ٣/١٦١، والإنصاف فى مسائل الخلاف للأنبارى ٢/٥٩٣، مطبعة السعادة، والهمع ٢/٢٩٨.

(٢) ينظر : الإنصاف ٢/٥٩٣، والمغنى ١/٢٣٥، والهمع ٢/٢٩٨.

(٣) ينظر: الهمع ٢/٢٩٨.

(٤) ينظر: المغنى : ١/٢٣٥، ودراسات فى إعراب الفعل المضارع ٢١٣.

(٥) ينظر: شرح التسهيل ٤/٢٣، والأشمونى بالصبان ٣/٤٢٩.

وحجة البصريين في أن الفعل منصوب بأن مضمرة هي أن اللام من عوامل الأسماء، وعوامل الأسماء لا يجوز أن تكون من عوامل الأفعال، لذلك وجب نصب الفعل بأن مقدرة.

وحجة الكوفيين في أن اللام ناصبة بنفسها هي أن اللام قامت مقام كي وتشتمل على معناها فكما أن كي تنصب الفعل فكذلك ما قام مقامه ولو كانت اللام الداخلة على الفعل هي لام الخفض لجاز أن نقول: أمرت بتكرم على معنى أمرت بأن تكرم، وذلك على تقدير أن بعد الباء أيضا[1] .

وقد أجاب البصريون عن حجة الكوفيين بأنها ناصبة لأنها قامت مقام كي أجابوا بأنا لا نسلم أن كي تنصب بنفسها، وإنما النصب بأن مظهرة أو مضمرة ولو سلمنا أن كي تنصب بنفسها تارة وبأن أخرى فإن نصبها بأن أولى، لأن كي في هذه الحالة حرف جر واللام كذلك حرف جر وفي نصبها بنفسها حرف نصب، وحمل حرف الجر على حرف الجر أولى من حمل حرف الجر على حرف النصب فكما أن (كي) تنصب الفعل بتقدير أن فكذلك (اللام) تنصب بتقدير أن.

أما قولهم أنها تشتمل على معنى (كي) إذا كانت ناصبة، فهي كذلك إن كانت جارة ولا فرق بين (كي) الناصبة و(كي) الجارة في المعنى فكونها

---

(١) ينظر: الإنصاف ٢/٥٧٥، ٥٧٦، وشرح المفصل لابن يعيش ٧/ ٢٠، ودراسات في إعراب الفعل المضارع ص ٢١٤.

الناصبة لا يخرجها عن كونها جارة، فقد يتفق الحرفان فى المعنى ويختلفان فى العمل فقولك: جئت لإكرامك (اللام) فيها بمعنى (كى) كما فى قولك: جئت (كى) أكرمك[1] .

وأجاب البصريون عن قولهم بأنها لو كانت لام الخفض لجاز أن نقول إلخ العبارة أجابوا بأن حروف الجر لا تتساوى لأن (اللام) قد تدخل على المصادر التى هى أغراض الفاعلين فى أفعالهم[2] .

إذن فما ذهب إليه الكوفيون ليس بصحيح إذ لو كان صحيحا من أن النصب باللام نفسها وإذا ظهرت أن بعدها كانت أن مؤكدة واللام عاملة للزم على ذلك تأكيد الأصل الفرع، وليس كذلك؛ لأن ما كان أصلا فى بابه لا يؤكد غيره[3] .

فالصواب والصحيح مذهب البصريين من أن النصب بأن مضمرة واللام حرف جر، وذلك لثبوت الجر بها فى الأسماء ولظهور أن فى بعض المواضع موضح لما ادعى من الإضمار[4] .

---

(١) ينظر: الإنصاف فى مسائل الخلاف ٢/٥٧٧.

(٢) ينظر: الإنصاف ٢/٥٧٨، وشرح المفصل ٧/٢٠.

(٣) ينظر: شرح المفصل ٧/٢٠.

(٤) ينظر: الإنصاف ٢/٥٧٦.

ويترتب على الخلاف في ناصب الفعل المضارع الخلاف في خبر كان وفيه قولان :

الأولُ: مذهب البصريين : أن الخبر محذوف، و(اللام) متعلقة بذلك الخبر والتقدير: ما كان الله مريداً لأن يذر.

الثاني: مذهب الكوفيين: أن الفعل بعدها في موضع نصب خبر كان والتقدير : ما كان الله يذر المؤمنين[1] .

س : هل الأبلغية على مذهب البصريين أم الكوفيين؟

إن الأبلغية على تقدير مذهب البصريين إذ إن قولك : ما كان زيد ليقوم أبلغ من ما كان زيد يقوم لأن المثال الأول نفى للتهيئة والإرادة للقيام، وفى الثانى هو نفى للقيام.

ونفى التهيئة والإرادة للفعل أبلغ من نفى الفعل؛ لأن نفى الفعل لا يستلزم نفى إرادته ونفى التهيئة والإرادة للفعل تستلزم نفى الفعل، لذا كان النفى مع لام الجحود أبلغ[2] .

---

(١) ينظر: البحر ٤٢٦/١، ٧٢٧، دار الفكر، والهمع ٥٠٧/٣، والأشموني بالصبان ٤٢٨/٣، ٤٢٩.

(٢) ينظر: البحر ٤٢٦/١، والمغنى ٢٣٦/١، ٢٣٧، حاشية الصبان ٤٣٠/٣.

س : هل يجوز إضمار أن بعد أخوات كان؟

أجاز بعض النحويين إضمار (أنْ) بعد أخوات كان قياساً نحو: ما أمسى محمد ليضرب زيداً، ولم يصبح بكر ليضرب عمراً.

وأجازه بعضهم بعد ظن قياساً نحو: ما ظننت خالداً ليضرب علياً، ولم أظن خالداً ليضرب بكراً .

قال أبو حيان : وهذا كله تركيب لم يسمع فوجب منعه[1] .

حذف كان قبل لام الجحود:

يجوز حذف كان قبل لام الجحود كما فى قول الشاعر:

فما جمعٌ ليغلبَ جمعَ قومى ∴ مقاومةً ولا فردٌ لِفَرَدِ[2]

أى : فما كان جمع .

وقول أبى الدرداء فى الركعتين بعد العصر:

(ما أنا لأدعهما) أى: ما كنت، فلما حذف الفعل انفصل الضمير.

(١) ينظر: حاشية الصبان ٣/٤٢٨.

(٢) البيت من الوافر لم أعثر على قائله.

ينظر: فى شرح الأشمونى ٣/٤٣٠، ومغنى اللبيب ١/٢٣٧.

حذف لام الجحــود:

أجاز بعض النحويين حذف لام الجحود وإظهار أن مستدلا بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ ﴾[1] ، قال الأشموني : (والصحيح المنع ولا حجة في الآية؛ لأن أن يفترى في تأويل مصدر هو خبر عن القرآن.

والتقدير : وما كان هذا القرآن افتراء أي: مفترى[2] .

ثانياً: نصب المضارع بأن مضمرة بعد فاء السببية :

بعد أن ذكر السكاكي إضمار أن بعد لام الجحود ذكر إضمار أن بعد فاء السببية.

فالفعل المضارع ينصب بأن مضمرة وجوبا بعد الفاء بشرطين:

الأول: أن تكون الفاء للسببية أي: قصد بها سببية ما قبلها لما بعدها بقرينة العدول عن العطف على الفعل إلى النصب[3] ، وذلك على وجهين:

١ - أن يقدر تسلط النفي وتوجهه إلى ما قبل الفاء قصداً إلى نفي ما بعدها، لأنه مسبب عنه نحو: ما تأتينا فتحدثنا أي: ما تأتينا محدثا فيكون المقصود نفي اجتماعهما أو على معنى ما تأتينا فكيف تحدثنا فيكون نفي الثاني لانتفاء الأول.

---

(١) من الآية ٣٥ في سورة يونس.

(٢) ينظر: شرح الأشموني بالصبان ٣/ ٤٣١.

(٣) ينظر: حاشية الصبان بالأشموني ٣/ ٤٤١.

٢ - أن يقدر تسلط النفى وتوجيهه إلى ما بعد الفاء قصداً إلى نفى اجتماعهما سواء انتفى ما قبلها أيضاً أم لا نحو: ما تأتينا فتحدثنا أى: ما يكون منك اتيان فحديث[١] .

الثانى: أن يكون قبلها نفى أو طلب محضين.

سواء كان النفى بالحرف نحو (ما) أو بالفعل نحو : ليس قلما تأتينا فتحدثنا[٢] .

ومعنى كون النفى محضاً أن يكون خالصاً من معنى الإثبات نحو: ما تأتينا فتحدثنا أى: ما تأتينا محدثا[٣] .

وقوله تعالى: ﴿**لا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا**﴾[٤] أى: لا يحكم عليهم بالموت فيموتوا أى: لا يكن قضاء عليهم فموت لانتفاء المسبب بانتفاء سببه وهو القضاء به.

وإنما قدروا هذا التقدير فيه لاقتضاء أن المقدرة كون ما بعد الفاء مصدراً، ولا يصح عطف الاسم على الفعل إلا فى نحو قوله تعالى: ﴿**يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي**﴾ فلابد أن يكون المعطوف عليه اسما والمصدر

---

(١) ينظر: حاشية الصبان ٣/٤٤٥.

(٢) ينظر حاشية الصبان بالأشمونى ٣/٤٤١.

(٣) ينظر حاشية الصبان ٣/٤٤٢.

(٤) من الآية ٣٦ فى سورة فاطر.

هو المناسب من بين أنواع الاسم وهذا يسمى بالعطف على المعنى والعطف على التوهم[1] .

قال ابن الحاجب : (والفاء بشرطين: **أحدهما** السببية،**والثانى**: أن يكون قبلها أمر أو نهى أو نفى أو استفهام أو تمن أو عرض)[2] .

واحترز بتقييد النفى بالمحض من النفى التالى تقريراً نحو: ألم تأتنى فأحسن إليك بالرفع إذا لم ترد الاستفهام الحقيقى، لأن الاستفهام التقريرى يتضمن ثبوت الفعل فلا ينصب جوابه لعدم تمحض النفى وما ورد منه منصوباً فلمراعاة صورة النفى وإن كان تاليا تقريراً أو لأنه جواب الاستفهام.

والمتلو بالنفى نحو ما تزال تأتينا فتحدثنا والمنتقض بإلا نحو: ما تأتينا فتحدثنا إلا بخير[3] ، فقد ذهب سيبويه[4] إلى عدم الاعتداد به لأن الانتقاض جاء بعد استحقاق الفعل للنصب فلم يعتد به.

وخالف ابن مالك وابنه بدر الدين فأوجبا الرفع ولا حجة لهما لاستحقاقه النصب قبل انتقاض النفى[5] .

---

(١) ينظر: حاشية الصبان ٣/٤٤٢.

(٢) الكافية بشرح الرضى عليها ٢/٢٢٧، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٣) ينظر: حاشية الصبان ٣/٤٤١، وشرح الأشمونى بالصبان ٣/٤٤٥.

(٤) ينظر: الكتاب ٣/٣٢.

(٥) ينظر: شرح التصريح ٢/٢٣٨ – دراسات فى إعراب الفعل المضارع، د/ عبد النعيم على محمد ص ٢٥٥.

وخلاصة القول:

أن النفى إذا انتقض قبل العمل المقرون بالفاء نحو: ما تأتينا إلا فتحدثنا وجب الرفع لأنه يكون إيجابا.

أما إذا انتقض النفى بعد الفعل المقرون بالفاء نحو: ما قام محمد فيأكل إلا طعامه جاز نصبه ورفعه عند سيبويه والجمهور وخالف ابن مالك وابنه فأوجبا الرفع.

والسماع والقياس يؤيدان ما ذهب إليه سيبويه والجمهور[1] .

أما الطلب الذى ينصب بعده المضارع الواقع فى جواب الفاء فهو كما بينه السكاكى فى نصه موافقاً لجمهور النحاة يشمل الأمر والنهى، والدعاء ويشترط فيهم أن يكون الطلب محضا أى: بفعل صريح[2] .

والاستفهام، والعرض، والتمنى،فالأمر نحو ائتنى فأكرمك، ونحو:

يا ناقُ سيرى عَنقاً فَسِيحا ∴ إلى سُليمان فتستريحَا[3]

---

(١) ينظر: الأشمونى بالصبان ٣/٤٤٦،

وينظر: دراسات فى إعراب الفعل المضارع أ.د/ عبد النعيم على محمد ٢٥٦ .

(٢) ينشر : الأشمونى بالصبان ٣/٤٤١ .

(٣) البيت من الرجز قائله أبو النجم العجلى، ينظر فى الهمع ٢/٣٠٥،

وينظر: فى شرح الأشمونى بالصبان ٣/٤٤٢ .

والنهى: نحو: ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾[1] ولا تشتمنى فأشتمك.

والدعاء : نحو : ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾[2] .

والاستفهام: نحو: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾[3] .

هذا وقد اشترط ابن مالك للنصب فى جواب الاستفهام شرطاً واحداً وهو ألا يتضمن وقوع الفعل فإن تضمنه لم يجز النصب نحو: لم ضربت زيدا فيجازيك؛ لأن الضرب قد وقع فلم يكن سبك مصدر مستقبل منه[4] .

هذا الشرط الذى اشترطه ابن مالك لم يشترطه أحد من النحويين، كما أنه مردود بما حكاه ابن كيسان من قولهم: أين ذهب زيد فنتبعه بنصب الفعل فى جواب الاستفهام مع أنه محقق الوقوع.

وإذا لم يمكن سبك مصدر مستقبل من الجملة سبكناه من لازمها والتقدير: ليكن منك إعلام بذهاب زيد فاتباع منا[5] .

---

(١) من الآية ٦١ طه.

(٢) من الآية ٨٨ يونس.

(٣) من الآية ٥٣ فى سورة الأعراف.

(٤) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢/٢٩، ٣٠.

(٥) ينظر: الأشمونى بالصبان ٣/٤٤٨.

فيتضح مما سبق عدم صحة ما ذهب إليه ابن مالك وان ما اشترطه لم يذهب إليه أحد من النحويين.

والعرض نحو :

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما ... قد حدثوك فما راء كمن سمعا[1]

والتمنى نحو : ﴿ يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[2].[3] .

هذا وقد مثل السكاكى للأمر والنهى، والنفى وقد أوردت هذه الأمثلة ضمن هذه المواضع.

واذكرها ثانية فمثل للأمر بنحو ائتنى فأكرمك، ومثل للنهى لا تشتمنى فأشتمك.

والنفى: وما تأتينا فتحدثنا.

والله أعلم.

---

(١) البيت من البسيط ولم اهتد إلى قائله ، ينظر فى : شرح الأشمونى بالصبان ٤٤٣/٣ .

(٢) من الآية ٧٣ النساء.

(٣) ينظر: هذه المواضع فى شرح الأشمونى بالصبان ٤٤٢/٣ : ٤٤٤ .

نواصب المضارع

المسألـــة السادســة

إهمـــال (أن)

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ.... ﴾

الآية ٢٣٣ فى سورة البقرة.

قال السكاكى فى إهمال أن الناصبة : (وقد جاء ترك إعمالها فى قوله:

أن تقرآن على أسماء ويحكما .:. [١].

وفى قراءة مجاهد : ﴿ أن يُتِمُّ الرَّضَاعَةَ ﴾[٢][٣] .

دراســة المســألة :

اختلف النحاة فى تخريج قراءة مجاهد برفع (يتم) على مذهبين :

* مذهب الكوفيين : أن (أن) فى الآية الكريمة على قراءة مجاهد مخففة من الثقيلة[٤] . واسمها ضمير الشأن محذوف، وأولاها الفعل من غير تعويض ضرورة لأنه المستقر فى كلامهم لارتفاع المضارع بعدها[٥] .

---

(١) البيت من البسيط ولم ينسب إلى قائل معين، وتمامه: منى السلام وألا تشعرا أحدا ينظر فى شرح الرضى على كافية ابن الحاجب ٢/٢٣٤، والشاهد فيه: أن تقرآن حيث جاءت أن مخففة من الثقيلة وأولاها الفعل بلا فصل للضرورة.

(٢) تنظر القراءة فى مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص ٢١، وفى البحر ٢/٢١٣.

(٣) مفتاح العلوم ١٠٧.

(٤) ينظر : الارتشاف ٤/١٦٤٢، والمغنى ١/٣٨، والأشمونى بالصبان ٣/٤٢١.

(٥) ينظر: الخصائص ١/٣٩٠، ٣٩١.

وجاز خلوها من العلم والظن لأنه لا مانع منه فى القياس[1].

ومذهب البصريين أن (أن) هى الناصبة للمضارع شبهت بـ(ما) المصدرية أختها وحملت عليها فى الإلغاء لاشتراكهما فى المصدرية.، فوقع المضارع بعدها. ووليها جملة ابتدائية كما قد تلى (ما)[2] .

وقد وافق السكاكى مذهب البصريين فى جواز إهمال أن الناصبة وأورد ذلك البيت المذكور فى نصه السابق ويدل على أن (أن) أهملت حملا على ما المصدرية أن المصدرية المعطوفة عليها فى وألا تشعرا

وقول الشاعر :

إنى زعيمٌ يا نُويـ ... ـقةُ إن أَمنتِ من الرزاحِ
أن تهبطين بِلاد قو ... م ويرتعُون من الطلاحِ[3]

وفى الارتشاف : (ورفع المضارع بعدها كقراءة مجاهد لمن أراد أن يتم الرضاعة تشبيهاً لها بما المصدرية عند البصريين، وعلى أنها المخففة من الثقيلة عند الكوفيين)[4] .

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ١١/٤.

(٢) ينظر: المرجع السابق ١١/٤.

(٣) البيتان من بحر الكامل، قائلهما القاسم بن معن، ينظر: معانى الفراء ١٣٦/١، شرح المفصل لابن يعيش ٩/٧.

(٤) الارتشاف ١٦٤٢/٤.

وقد وافق أبو حيان وابن هشام ومعظم النحاة مذهب البصريين فى أن (أن) أهملت حملا على (ما) المصدرية أختها[1] .

ومع ذلك فإن أبا حيان يرى أن القراءة المنسوبة إلى مجاهد وما سبيله هذا لا تبنى عليه قاعدة[2] .

ويرى ابن الأنبارى، وقد أورد أبياتا جاء المضارع فيها مرفوعا بعد أن، أنهم شبهوا (أن) بالذى إذا كان الفعل يرفع فى صلته.

ورد الكسائى والفراء ذلك بأنه لا يقاس ولا يحتمل فى الكلام[3] .

وقيل إن الأصل لمن أراد أن يتموا بضمير الجمع باعتبار معنى من، مثل ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾[4] وسقطت الواو لفظاً لالتقاء الساكنين فتبعها الرسم[5] .

وقيل إن إهمال أن لغة لبعض العرب كما يرى ذلك الزمخشرى[6] .

---

(١) ينظر: الارتشاف ١٦٤٢/٤، والمغنى ٣٨/١.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٢١٣/٢.

(٣) ينظر: الارتشاف ١٦٤٢/٤.

(٤) من الآية ٤٢ يونس.

(٥) ينظر: مغنى اللبيب ٦٣٣/٢، وحاشية الصبان ٤٢٠/٣، ٤٢١، وروح المعانى للألوسى ١٤٦/٢ دار إحياء التراث العربى، بيروت – لبنان.

(٦) ينظر: المفصل فى علم العربية للزمخشرى. ص ٣١٤ ط – دار الجيل بيروت – لبنان.

والراجح ما ذهب إليه الكوفيون من أن (أن) مخففة من الثقيلة وأولاها الفعل من غير تعويض.

وهذا ما عليه الفارسي وابن جنى وهو أسهل من القول بإهمال (أن) حملا على (ما)، وكما قال أبو حيان سالفاً، فالقراءة المنسوبة إلى مجاهد وما سبيله هذه لا تنبنى عليه قاعدة فهي شاذة.

ويجوز أن يكون من سمعت منه تلك اللغة المخالفة للغات الجماعة مضعوفا في قوله مألوفاً منه لحنه وفساد كلامه فيحكم عليه ولا يسمع منه.

فالصواب أن يرد ذلك عليه ولا يتقبل منه[1] .

والله أعلم.

(١) ينظر: الخصائص ١/٣٩٠.

المسألة السابعة

دخول همزة الاستفهام على واو العطف

﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

الآية ١٠٠ فى سورة البقرة

قال السكاكى مبيناً دخول همزة الاستفهام على واو العطف : (وتدخل على الواو والفاء وثم نحو: ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا ﴾ ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ﴾(١) ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ﴾(٢) .

وتدخل على الاسم والفعل إلا أنها بالفعل أولى من حيث إن الاستفهام لما كان طلب فهم الشيء استدعى فى المطلوب، وهو فهم الشيء لا حصوله، وهو الجهل به ولامتناع طلب الحاصل فما كان سبب الجهل به هو كعدم الاستمرار، أمكن فيه كان باستفهام أولا، والفعل لتضمنه للزمان الذى هو أبداً فى التجدد كذلك، ومن شأن الاستفهام لكونه أهم أن يصدر به الكلام وأن لا يتقدم عليه شيء مما فى حيز(٣) .

دراســة المسألة :

اختلف النحاة فى (أو) من قوله تعالى: ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا ﴾ هل هى بمعنى الواو أو هى واو العطف قدمت عليها همزة الاستفهام؟.

---

(١) من الآية ١٧ سورة هود.

(٢) من الآية ٥١ سورة يونس.

(٣) مفتاح العلوم ١١٣، ١١٤.

فمذهب الكوفيين والأخفش جواز مجيء (أو) بمعنى (الواو) في ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا ﴾ أي: وكلما عاهدوا عهداً[1] .

واستدلوا على رأيهم بقوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[2] أي ويزيدون.

وقوله تعالى : ﴿ ولا تطع منهم آثما أو كفورا ﴾[3] .

وقوله تعالى : ﴿ ومن يكسب خطيئة أو إثما ﴾[4] .

وقول الشاعر :

قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا ∴ إلى حمامتنا أو نصفه فقد[5]

ويرى الكسائي أن (أو) العاطفة في الآية بمعنى بل ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ أي : بل يزيدون في تقديركم[6] ، وقد أجاز

---

(١) ينظر: الدر المصون ٢/٢٥، تح/ أحمد محمد الخراط، ط دار القلم، وهامش الإنصاف ٢/٤٧٩.

(٢) من الآية ١٤٧ في سورة الصافات.

(٣) من الآية ٢٤ في سورة الإنسان

(٤) من الآية ١١٢ في سورة النساء

(٥) البيت من البسيط قائله النابغة، ينظر في الانصاف ٢/٤٨٣، والمغنى ١/٧٥، والهمع ١/٢٢٠.

(٦) ينظر: الدر المصون ٢/٢٥.

سيبويه مجيء أو للاضراب بشرطين: أو تقدم نفى أو نهى وإعادة العامل نحو: ما قام زيد وما قام عمر[1] ويؤيد قراءة أو بسكون الواو[2] .

ومذهب البصريين وتبعهم السكاكى أنها واو العطف قدمت عليها همزة الاستفهام[3] .

لأنه إذا كانت الهمزة فى جملة معطوفة بالواو أو بالفاء أو بثم قدمت على العاطف تنبيها على أصالتها فى التصوير نحو: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا﴾[4] ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾[5] ﴿أثم إذا ما وقع آمنتم به﴾[6] .

ولا تأتى (أو) بمعنى الواو وإنما تكون لأحد الشيئين على الإبهام من غير تعيين.... لأن الواو معناها الجمع بين الشيئين، ولا تكون أو بمعنى (بل) لأن معناها الإضراب وكلاهما مخالف لمعنى (أو)، والأصل فى كل حرف أن لا يدل إلا على ما وضع له ولا يدل على معنى آخر فيجب أن نتمسك بالأصل، وهذا يغنى عن إقامة الدليل[7] .

---

(١) ينظر: مغنى اللبيب ١/٧٦.

(٢) ينظر: القراءة فى المحتسب ١/٩٩، ومختصر شواذ القرآن ص ١٦.

(٣) ينظر: الانصاف ٢/٤٧٨، ومغنى اللبيب ١/٢٢.

(٤) من الآية ١٨٥ فى سورة الأعراف.

(٥) من الآية ٨٢ فى سورة غافر.

(٦) ينظر: مغنى اللبيب ١/٢٢.

(٧) ينظر: التذكرة والتبصرة للصميرى، تحقيق د/ فتحى أحمد مصطفى على أمين ١/١٣٢، ط مركز البحث العلمى لإحياء التراث - جامعة أم القرى ١٤٠٠هـ/١٩٨٢م، والانصاف ٢/٤٨٠.

ويرى الزمخشرى تقدير شىء بين الهمزة وحرف العطف يعطف عليه ما بعده، فالهمزة فى تلك المواضع فى محلها الأصلى، والعطف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف فيقدرون فى (أفلم يسيروا) أمكثوا فلم يسيروا وفى ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾[1] أنمهلكم فنضرب عنكم الذكر صفحا [2] .

لذلك قدر المعنى فى الآية الكريمة ﴿أكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا﴾[3] .

وبذلك يكون الزمخشرى أجاز أن تكون أو بمعنى الواو.

والمعنى: إلا الذين فسقوا أو نقضوا فيكون عطف الفعل (عاهدوا) على الاسم وهو الفاسقين لأنه فى تأويله[4] .

وقد رد ابن هشام ما قاله الزمخشرى من وجهتين:

١ - ما فيه من التكلف من دعوى حذف الجملة .

٢ - أنه غير مطرد فى جميع المواضع لأنه غير ممكن فى نحو: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[5] .

---

(١) من الآية ٥ سورة الزخرف.

(٢) ينظر: مغنى اللبيب ٢٣/١ .

(٣) ينظر: الكشاف ٨٥/١.

(٤) ينظر: الدر المصون ٢٥/٢.

(٥) من الآية ٣٣ سورة الرعد.

وقد رجع الزمخشري عن رأيه، وجزم فى مواضع بما يقوله الجماعة[1] ، وأجاب البصريون عن أدلة الكوفيين من قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ لا حجة فيها من وجهين:

الأول: أنها للتخيير، يعنى إذا رآهم الرائى تخير فى أن يقدرهم مائة ألف أو يزيدون على ذلك[2] .

الثانى: أن (أو) للشك والمعنى إذا رآهم الرائى شك فى عددهم وهذا الرأى لابن جنى[3] .

أما استدلال الكوفيين بقوله تعالى: ﴿ ولا تطع منهم آثما أو كفورا ﴾ فلا حجة فيه لأن (أو) للإباحة أى: لا تطع أحداً من هؤلاء[4] .

وأو فى ﴿ لا تطع منهم آثما أو كفورا ﴾ عند الفراء وابن مالك[5] ، بمعنى الواو مردوفة بـ(لا) أى: ولا كفوراً.

أما احتجاجهم ببيت النابغة فهو باطل، لأن الرواية (ونصفه) بـ(الواو) لا بـ(أو) وعلى ذلك لا يكون فيها شاهد ولو سلمنا بصحة الرواية فإن (أو) باقية على

---

(١) مغنى اللبيب ١/٢٣.

(٢) ينظر: الانصاف ٢/٤٨١.

(٣) ينظر : الانصاف ٢/٤٨١.

(٤) ينظر: الانصاف ٢/٤٨٣، والمغنى ١/٧٤.

(٥) ينظر: معانى الفراء ٣/٢١٩، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٦٥.

أصلها والتقدير: ليتما هذا الحمام أو هو ونصفه فحذف المعطوف عليه، وحرف العطف[1] .

والراجح ما ذهب إليه الكوفيون من أن (أو) بمعنى الواو .

ويؤيد رأيهم قراءة الجمهور (أو كلما عاهدوا) بفتح الواو، وإذا كانت حروف الجر قد ينوب بعضها عن بعض فلم لا ينوب حروف العطف بعضها عن بعض، فيجعل أو نابت مناب الواو خاصة وأن المعنى يعضد ذلك ويقويه.

---

(١) ينظر: الانصاف ٢/٤٨٣، ٤٨٤.

المسألة الثامنة

مسألة حذف التنوين

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الآية ١، ٢ فى سورة الإخلاص.

قال السكاكى: (والنون تأتى للصرف كنحو زيد وللتنكير كنحو: صه، وعوضا عن المضاف إليه نحو: حينئذٍ ومررت بكلٍ، وجئتك من قبل عندى، وكذا كل غاية إذا نونت فليتأمل، ونائباً مناب حرف الإطلاق فى إنشاد بنى تميم كنحو: أقلى اللوم عاذل والعتابن وقولى[1]، وغالباً كنحو:

وقاتمِ الأعماقِ خاوى المخترَقْنْ ... مشتبه الاعلام[2]

ويسمى فى جميع ذلك تنوينا[3]، ويلزمه السكون إلا عند ملاقاة ساكن، فإنه يكسر أو يضم حينئذٍ على تفصيل فيه كنحو: ﴿وَعَذَابٍ ۝٤١ ارْكُضْ﴾[4]،

---

(١) قائله جرير بن عطية من بحر الوافر، وتمامه: وقولى إن أصبت لقد أصابن ينظر فى شرح ابن عقيل ١٥، وشرح الأشمونى بالصبان ١/٧٢.

(٢) قائله رؤبة بن العجاج من بحر الرجز، ينظر شرح ابن عقيل ١٥، وشرح الأشمونى بالصبان ١/٧٣.

(٣) كتبت تنويها وهو خطأ مطبعى أو سهو.

(٤) من الآية ٤١، ٤٢ فى سورة ص.

والآية ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۝٤١ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾.

وربما حذف كنحو قراءة من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ﴾[1][2] .

دراسة المسألة :

قبل الحديث عن حذف التنوين ينبغى أن أوضح معنى التنوين وأنواعه:

فالتنوين لغة : إدخال النون.

وفى الاصطلاح : نون تلحق الآخر لفظا لا خطا لغير توكيد.

أنواع التنوين :

١ - **تنوين ترنم :** وهو اللاحق للقوافى المطلقة التى آخرها حرف مد عوضا عن مدة الإطلاق فى لغة تميم وقيس كقول الشاعر:

أقلى اللوم عاذل والعتابن ۝ وقولى إن أصبت لقد أصابن

الأصل : العتابا وأصابا فجئ بالتنوين بدلاً من الألف لقصد الترنم.

وقول الشاعر :

---

(١) هذه القراءة لـ أبان بن عثمان وزيد بن على ونصر بن عاصم وابن أبى إسحاق وأبى السمال والأصمعى بحذف تنوين أحد لالتقائه مع لام التعريف وهو موجود فى كلام العرب وأكثر ما يوجد فى الشعر، ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ١٨٢، والبحر المحيط ٥٢٨/٨.

(٢) مفتاح العلوم للسكاكى ص ١١٦.

أزف الترحلُ غيرَ أنَّ ركابَنَا ∴ لما تَزُلْ برحالِنا وكأنْ قَدِنْ[1]

الأصل : قدى حيث دخل تنوين الترنم فى الحرف (قد).

٢ - تنوينُ الغالى وهو النون اللاحقة للقوافى المقيدة التى رويها ساكن غير مد.

كقول الشاعر:

وقاتم الأعماق خاوى المخترقن ∴ ... ...

الأصل : المخترق.

٣ - تنوين التمكين : وهو اللاحق للأسماء المعربة.

سمى بذلك لأنه يدل على شدة تمكنه فى باب الاسمية أى: إنه لم يشبه الحرف فيبنى ولا الفعل فيمنع من الصرف.

٤ - تنوين التنكير : هو اللاحق لبعض للأسماء المبنية.

٥ - تنوين العوض : وهو أنواع :

عوض عن حرف وذلك فى تنوين نحو جوارٍ وغواش عوضا عن الياء المحذوفة فى الرفع والجر.

عوض عن جملة : وهو التنوين اللاحق لـ(إذ) فى نحو يومئذٍ وحينئذٍ فإنه عوض عن الجملة التى تضاف إذ إليها، فالأصل يوم إذ كان كذا فحذفت الجملة وعوض عنها التنوين وكسرت إذ لالتقاء الساكنين كما كسرت صه ومه عند تنوينهما.

---

(١) قائله النابغة الذبيانى من بحر «الكامل» ، ينظر فى شرح ابن عقيل ١٥ ، وشرح الأشمونى بالصبان ١/٧٢.

عـوض عـن كلمـة : وهـو تنويـن كـل وبعـض عوضـا عمـا يضـافان إليـه.

٦ - تنويـن المقابلـة وهـو اللاحـق لنحـو مسلمات ممـا جمـع بألف وتاء.

وسمى بذلك لأنه فى مقابلة النون فى جمع المذكر السالم نحو مسلمين(١) .

هذا كله ما عناه السكاكى بقوله: والنون تأتى للصرف إلى قوله: ويسمى فى جميع ذلك تنوينا.

أما حذف التنوين عند ملاقاة ساكن كما عبر به السكاكى ففيه تفصيل:

الواجب عن التقاء الساكنين التخفيف بحذف أحدهما أو تحريكه وهو الأصل لأنه أقل إخلالا.

وهل التخفيف يكون من الساكن المتأخر أو الساكن الأول؟ **قولان :**

الأول : أن التخفيف يكون من الساكن المتأخر لأن الثقل حدث به، ولا يكون فى الأول إلا لوجه يرجحه.

الثانى: أن الأصل تحريك الساكن الأول؛ لأن به التوصل إلى النطق بالثانى، فهو كهمزة الوصل(٢) .

---

(١) **ينظر:** شرح ابن عقيل ١٥ ، وفى الأشمونى بالصبان ١/ ٧٢ : ٧٩.

(٢) **ينظر:** الهمع ٣/ ٣٧١.

متى يلتقى الساكنان ؟

يلتقى الساكنان فى الوقف مطلقاً سواء كان الأول حرف علة أم لا نحو: يعلمون، وصرف، ولا يلتقيان فى الوصل إلا وأولهما حرف لين وثانيهما مدغم متصل نحو: دويبة، والضالين.

وقد يفر من التقاء الساكنين بإبدال الألف همزة مفتوحة ومنه قراءة من قرأ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلا جَأْنٌّ﴾[1] ، ﴿وَلا الضَّأْلِينَ﴾[2] ، هذا على لغة تميم وعكل[3] .

وهذا لا ينقاس فى شىء من ذلك على كثرة ما جاء منه إلا فى ضرورة الشعر[4] .

فإن لم يكن الثانى مدغماً حذف الأول إن كان حرف مد، أو نون توكيد خفيفة أو نون لدن نحو قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[5] ﴿يقولو التي﴾[6] ، ونقول: اضرب الرجل تريد: اضربن ورأيته لدا الصباح أى: لدن.

---

(١) الآية ٣٩ الرحمن، وجأن بالهمز قراءة الحسن وعمر، بن عبيد، ينظر البحر ١٩٤/٨ .

(٢) من الآية ٧ الفاتحة، الضألين بالهمز قرأ بها أيوب السختيانى، وحكى أبو زيد دأبة وشأبة، ينظر البحر المحيط ١٥١/١ .

(٣) ينظر: الارتشاف ٧١٧/٢ والهمع ٣٧١/٣ .

(٤) ينظر: البحر المحيط ١٥١/١ ، والهمع ٣٧٢/٣ .

(٥) من الآية ١٠ التحريم.

(٦) من الآية ٥٣ الإسراء.

وشذ إثبات الألف فى قولهم فى القسم ها الله وكذا إثبات الياء فى وإى الله كما شذ كسر نون لدن فى قول الشاعر:

تنتهضُ الرِّعْدةُ فى ظُهيرى ... من لدُنِ الظهرِ إلى العصيرِ[1] [2]

حيث كسر نون لدن إما لأنها مبنية على السكون وكسرت منها من التقاء الساكنين، وإما على أنها اسم مجرور بمن على لغة قيس.

وإن كان غير ذلك حرك الأول بالكسر نحو اضرب إلا أن يكون الثانى آخر الكلمة فيحرك الثانى نحو أين، وكيف وأمس وحيث[3] .

قال سيبويه : (هذا باب ما يحذف من السواكن إذا وقع بعدها ساكن، وذلك ثلاثة أحرف الألف والياء التى قبلها حرف مكسور، والواو التى قبلها حرف مضموم، فأما حذف الألف فقولك: رمى الرجل وأنت تريد رمى... وأما حذف الياء التى قبلها كسرة فقولك: هو يرمى الرجل ويقضى الحق وأنت تريد يقضى ويرمى كرهوا الكسر كما كرهوا الجر فى قاضٍ ... وأما حذف الواو التى قبلها حرف مضموم فقولك: يغزو القوم ويدعو الناس وكرهوا الكسر كما كرهوا الضم هناك)[4] .

---

(١) تخريج البيت من الرجز لرجل من طى ، ينظر فى الهمع ١٦١/٢ ، ولسان العرب ٣٤٥/٧ مادة (نهض).

(٢) ينظر: الارتشاف ٧١٨/٢، والهمع ٣٧٢/٣.

(٣) ينظر: الارتشاف ٧١٨/٢، ٧١٩، والهمع ٣٧٢/٣.

(٤) الكتاب ١٥٦/٤، ١٥٧.

أصل الحركة عند تحريك الساكن:

الأصل فى تحريك الساكنين أن تحرك بالكسر، لأنها حركة لا توهم إعرابا بخلاف الضم والفتح فإنهما يكونان إعرابا ولا تنوين معهما.

فإن كان بعد الساكن مضموماً لازماً فمن العرب من تكسر ومنهم من يضم التنوين إتباعاً نحو: هذا زيد اخرج إليه إلا إن كانت الضمة عارضة، فتكسر نحو: هذا زيد ابنك[1] .

ومما ورد فى كتاب الله من الضم اتباعا قوله تعالى: ﴿قل ادعوا﴾[2] حيث ضمت لام (قل) إتباعا لضم العين بعدها وقد تكون الاتباع لحركة ما قبل نحو منذ ضمت الذال اتباعاً لضمة الميم قبلها[3] .

هذا ما عناه السكاكى بقوله: (ويلزمه السكون إلا عند ملاقاة ساكن فإنه يكسر أو يضم حينئذٍ على تفصيل فيه كنحو: ﴿وعذاب اركض﴾ وحذف التنوين لالتقاء الساكنين قليل.

ويرى الجرمى أنه لغة[4] .

---

(١) ينظر: الارتشاف ٢/ ٢١٩، والهمع ٣/ ٣٧٢.

(٢) من الآية ١١٠ الاسراء.

(٣) ينظر: الهمع ٣/ ٣٧٣.

(٤) ينظر: الارتشاف ٢/ ٧١٩، ومغنى اللبيب لابن هشام ٢/ ٧٤١، والهمع ٣/ ٣٧٢، وحاشية الصبان ١/ ٧٩.

ومنه قراءة من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ بترك تنوين أحد لتماثل الكلمات فى ترك التنوين وقرئ ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ﴾[1] بترك تنوين سابق ونصب النهار ليماثل ما قبل العاطف فى ترك التنوين وفى الحركة، وهو ما عبر عنه السكاكى بقوله: (وربما حذف كنحو قراءة ...إلخ.

قال سيبويه : (وقال الله تبارك وتعالى: ﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض﴾ فضموا الساكن حيث حركوه كما ضموا الألف فى الابتداء وكرهوا الكسر ههنا كما كرهوه فى الألف فخالفت سائر السواكن كما خالفت الألف سائر الألفات، يعنى: ألفات الوصل.

وقد كسر قوم فقالوا: (قل انظروا وأجروه على الباب الأول ولم يجعلوها كالألف... وأما الذين يضمون فإنهم يضمون فى كل ساكن يكسر فى غير الألف المضمومة فمن ذلك قوله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ[2]﴾[3] .

وإذا كان حذف التنوين لالتقاء الساكنين قليل فإنه قد يطرد الحذف لالتقاء الساكن فى الندبة نحو: واغلام زيداه[4] .

---

(1) من الآية ٤٠ سورة يس ، سابق بالضم والنهار بالنصب قراءة عمار بن عقيل بن بلال، ينظر البحر ٣٢٣/٧.
(2) من الآية ٣١ يوسف.
(3) الكتاب ١٥٢/٤.
(4) ينظر: الارتشاف ٧١٩/٢.

ويحذف التنوين لزوما فى مواضع :

١ – لدخول أل نحو الرجل.

٢ – للإضافة نحو: غلامك.

٣ – ولشبه الإضافة نحو: لا مال لزيد إذا قدر الجار والمجرور صفة والخبر محذوفاً فإن قدر خبراً فحذف التنوين للبناء وان قدر اللام مقحمة وخبر محذوفاً فهو للإضافة.

٤ – ولمانع صرفى نحو فاطمة، عائشة.

٥ – للوقف فى غير النصب أما فيه فيبدل ألفاً على اللغة المشهورة.

٦ – للاتصال بالضمير نحو ضاربك فيمن قال إنه غير مضاف.

٧ – إذا كان الاسم علما موصوفاً مما اتصل به وأضيف إلى علم من ابن أو ابنه اتفاقاً أو بنت عند قوم من العرب[1] .

قال ابن عصفور مشيراً إلى حذف التنوين :

وكذلك نحذفه إن كان التنوين وكان الساكن الثانى الباء من (ابن) الواقع صفة بين علمين أو ما جرى مجراها فى الشهرة أو بين متفقى وإن لم يكونا علمين ولا جار بين مجراهما وإنما حذفته لكثرة الاستعمال مع التقاء الساكنين؛ ولذلك تقول: هند بنت فلان فتثبت التنوين فى هند على لغة من صرف، ومن العرب من يحذف لمجرد كثرة الاستعمال)[2] .

---

(١) ينظر: مغنى اللبيب ٢/ ٧٤٠، ٧٤١، وحاشية الصبان ١/ ٧٩.

(٢) المقرب لابن عصفور ٢/ ٣٦٩، شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٢/ ٤٨٨.

واختلف فى العلة فى ترك التنوين فى نحو: (قبضت عشرةً ليس غير).

قيل : لأنه مبنى مثل قبل وبعد.

وقيل : لنية الإضافة وإن الضمة إعراب وغير متعينة لأنها اسم ليس.

ويرده أن هذا التركيب مطرد، ولا يحذف تنوين مضاف لغير مذكور بإطراد إلا إن أشبه فى اللفظ المضاف نحو قطع الله يد ورجل من قالها[1] .

والله أعلم.

(١) ينظر: مغنى اللبيب لابن هشام ٢/٧٤١.

المسألة التاسعة

نـــــون التوكيــــــد

﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ من الآية ٢٥ مريم.

قال السكاكى فى حديثه عن النون :

(وتأتى للتأكيد كما سبق ولا يؤكد به إلا الأمر والنهى والاستفهام والتمنى والعرض والقسم والشرط المؤكد حرفه بما كنحو ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ ﴾ ونحو إن تفعلن بدون مالا يقع إلا فى ضرورة الشعر، وقالوا بجهد ما تبلغن، وبعين ما أرينك...)[1] .

دراســـة المســألة :

حديث السكاكى فى النص السابق عن نون التوكيد وخاصة الحالة التى يكون التأكيد فيها بالنون كثيراً ، ذلك إذا وقع بعد طلب أو قريباً من الواجب وذلك إذا كان شرطا لـ(إن) المؤكدة بـ(ما).

ونون التوكيد نوعان: خفيفة ، وثقيلة :

س : هل هما أصلان أم أحدهما أصل للأخرى ؟

فى ذلك مذاهب :

الأول : مذهب البصريين أنهما أصلان فكل واحد منهما أصل لتخالف بعض أحكامهما.

---

(١) المفتاح ١١٦.

الثاني: مذهب الكوفيين : أن الثقيلة هى الأصل والخفيفة فرع عنها ومعناهما التوكيد(1) .

الثالث: أن الخفيفة أصل الثقيلة ويؤيده:

١ - أن الخفيفة بسيطة والثقيلة مركبة، فالخفيفة أحق بالأصالة والثقيلة أحق بالفرعية(2) .

والتأكيد بالثقيلة أبلغ وأشد من التوكيد بالخفيفة ويؤيده اجتماعهما فى قول الله تعالى حكاية عن امرأة العزيز: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾(3) ، فإن امرأة العزيز كانت أشد حرصا على سجنه من كونه صاغراً لأنها كانت تتوقع حبسه فى بيتها فتقرب منه وتراه فى أى وقت.

٢ - أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى(4) .

س : وهل تدخل نونى التوكيد على الاسم ؟

نون التوكيد مختصة بالدخول على الفعل، أما دخولها على الاسم فى قول الشاعر:

---

(1) ينظر: المغنى ٢/٣٩١، والهمع ٢/٥٠٩، وشرح الأشمونى بالصبان ٣/٣١٤.

(2) ينظر: الأشمونى مع الصبان ٣/٣١٤.

(3) من الآية ٣٢ فى سورة يوسف.

(4) ينظر: حاشية الصبان ٣/٣١٤.

أرأيت إن جاء به أملوداً

مرجلاً ويلبس البرودا

أقائِلُنَّ أحْضِروا الشّهودا[1]

فضرورة سوغها شبه الوصف[2] .

س : هل تدخل نون التوكيد على الفعل الماضي ؟

نون التوكيد لا تدخل على الماضي مطلقاً حتى لو كان الماضي بمعنى المستقبل، لأنهما يخلصان مدخولهما للاستقبال والاستقبال ينافي المضي ، أما قول الشاعر:

دامَنَّ سعدُك إن رحمتِ متيماً ٠٠ لولاكِ لم يكُ للصبابةِ جانحا[3]

فضرورة شاذة سهلها كون الدوام بمعنى الاستقبال لأن الدوام يتحقق مستقبلا[4] .

---

(١) قائله رؤبة بن العجاج من الرجز ، ينظر في الارتشاف ٢/ ٦٦٠، والمغني ٢/ ٣٩٨، والهمع ٢/ ٥١٤.

(٢) ينظر: الارتشاف ٢/ ٦٦٠، ٦٦١، والمغني ٢/ ٣٩١.

(٣) البيت من (الكامل) بلا نسبة، المغني اللبيب ٢/ ٣٩، وشرح الأشموني مع الصبان، والهمع ٢/ ٥١٣.

(٤) ينظر: مغني اللبيب ٢/ ٣٩١، ٣٩٢، وشرح الأشموني مع الصبان ٣/ ٣١٥.

ما تدخل عليه نون التوكيد:

١ - نون التوكيد تدخل جوازاً على فعل الأمر مطلقاً من غير شرط لأنه مستقبل دائماً نحو: اضربن زيداً.

٢ - فعل الأمر المراد به الدعاء ..

كقول الشاعر:

فأنـزِلَنْ سكـينـةً علـينـا ∴ وثـبـتْ الأقـدامَ إنْ لاقـيـنـا[1]

٣ - تدخل على الفعل المضارع الدال على الطلب.

ولنون التوكيد مع المضارع خمس حالات:

الأولى: وجوب التوكيد وذلك إذا كان المضارع مثبتاً مستقبلا واقعا جواباً لقسم غير مفصول من لامه بفاصل كقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾[2].

فلا يجوز توكيده بها إن كان منفيا كقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[3]، إذ التقدير: لا تفتؤ.

---

(١) من الرجز لعبد الله بن رواحه، ينظر الكتاب ٣/٥١١، والهمع ٢/٥٠٩.

(٢) من الآية ٥٧ الأنبياء.

(٣) من الآية ٨٥ يوسف.

وكذلك لا يجوز توكيده إذا كان حالا كقراءة ابن كثير: ﴿ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (١) . أو مفصولا من اللام كقوله تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾(٢) .

قال سيبويه : (اعلم أن القسم توكيد لكلامك فإذا حلفت على فعل غير منفى لم يقع لزمته اللام ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة فى آخر الكلمة وذلك قولك: والله لأفعلن)(٣) .

الثانية : أن يكون التأكيد قريباً من الواجب وذلك إذا كان شرطا لإن المؤكدة بـ(ما) كقوله تعالى: ﴿ وإما تخافن ﴾(٤) ﴿ فإما ترين ﴾ ترين) قال سيبويه : (ومن مواضعها حروف الجزاء إذا وقعت بينها وبين الفعل (ما) للتوكيد، وذلك لأنهم شبهوا ما باللام التى فى لتفعلن لما وقع التوكيد قبل الفعل ألزموا النون آخره كما ألزموا هذه اللام(٥) .

وحكم التوكيد بعد إما :

مذهب سيبويه أنه ليس بلازم ولكنه أحسن ولهذا لم يقع فى القرآن إلا كذلك.

---

(١) الآية الأولى ، القيامة.

(٢) من الآية ٥ الضحى.

(٣) الكتاب ٣/١٠٤ .

(٤) الآية ٥٨ فى سورة الأنفال.

(٥) الكتاب ٣/٥١٤، ٥١٥.

وذهب المبرد والزجاج إلى لزوم النون بعد إما وحذفها ضرورة[1] .

الثالثة : أن يكثر التأكيد وذلك إذا وقع بعد أداة طلب أمراً نحو: ليقومن زيد أو نهيا نحو : ﴿ولا تحسبن الله غافلا﴾[2] .

أو عرضا نحو: ألا تنزلن عندنا أو تحضيضاً

نحو هلا تمنن على

أو تمنياً كقول الشاعر:

فَليتكِ يوم الملتقى تَرَيِنّنى ... لكى تعلمى أنى امرؤٌ بكِ هائم[3]

أو استفهاماً كقول الشاعر :

وهل يمنعنى ارتيادى البلا ... د من حذرِ الموت أن يأتين[4]

قال سيبويه : (وزعم يونس أنك تقول: هلا تقولن، وألا تقولن وهذا أقرب لأنك تعرض فكأنك قلت : أفعل، لأنه استفهام فيه معنى العرض)[5] .

وذلك هو المراد بقول السكاكى وتأتى للتأكيد ولا يؤكد بها إلا الأمر والنهى إلى آخر كلامه.

الرابعة : يقل التوكيد إذا وقع بعد لا النافية أو ما الزائدة التى لم تسبق بأن نحو: يجهد ما تبلغن، ومتى ما تقعدن أقعد.

---

(١) ينظر: الارتشاف ٢/٦٥٦، والهمع ٢/٥١١.

(٢) من الآية ٤٢

(٣) البيت من الطويل وهو بلا نسبة، ينظر فى الارتشاف ٢/٦٥٤، والهمع ٢/٥١٠.

(٤) البيت من المتقارب قائله الأعشى، ينظر الكتاب ٤/١٨٧، والهمع ٢/٥١٠.

(٥) الكتاب ٣/٥١٤.

ومثال المضارع المنفى بلا قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾[1] .

فـ(لا) ناهية والجملة محكية بقول محذوف هو صفة فتنة كما فى قوله

.. .. ∴ جاءوا بمذقٍ هلْ رأيتَ الذئبَ قط[2]

وقد سوغت لا توكيد الفعل لاتصاله بلا فهو بذلك أشبه النهى.

الخامسة: يقل التوكيد إذا وقع الفعل بعد لم وبعد أداة جزاء غير إما كقول الشاعر:

يحسبهُ الجاهلُ ما لم يعلما ∴ شيخاً على كرسيِّهِ معمما[3]

السادسة: يمتنع التأكيد فى المضارع المنفى الواقع جواباً لقسم نحو: والله لا تفعل كذا والمضارع الحالى نحو: والله ليقوم زيد الآن، والمضارع المفصول من لام القسم.

إذا أكد المضارع فى غير ما ذكر فيكون نادراً أو شاذاً وأشذ منه توكيد أفعل فى التعجب[4] .

---

(١) من الآية ٢٥ الأنفال.

(٢) البيت من الرجز قائله رؤبة بن العجاج، ينظر فى الانصاف ١/١١٥، والهمع ٣/١١٩، وقبله: حتى إذا جن الظلام واختلط ∴

(٣) من الرجز لرؤبة بن العجاج أو لأبى حيان الفقعسى، ينظر فى الهمع ٢/٥١٢، وشرح الأشمونى بالصبان ٣/٣٢٢.

(٤) تنظر هذه المواضع فى الارتشاف ٢/٦٥٧، والهمع ٢/٥٠٩ : ٥١٥، وشرح الأشمونى مع الصبان ٣/٣١٤ : ٣٢٦.

المسألة العاشرة
دخول الفاء على الخبر

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ الآية ١٣ الأحقاف.

قال السكاكى مبينا مذاهب النحاة:

(والتعقيب فى الجزاء لازماً على ما تقدم، وفى خبر المبتدأ إذا كان المبتدأ متضمنا لمعنى الشرط بكونه موصولا أو موصوفاً، والصلة أو الصفة جملة فعلية أو ظرفية غير لازم.

والأخفش رحمه الله دون سيبويه رحمه الله لا يغير هذا الحكم بدخول أن عليه[1] لقوله تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم﴾ وأمثال له)[2].

---

(١) عكس الإمام السكاكى القول فى دخول بعض النواسخ على المبتدأ والخبر فنسب جواز ذلك للأخفش، وهذا غير المنسوب إليه والصحيح أن سيبويه أجاز دخول بعض النواسخ على المبتدأ المتضمن معنى الشرط فأجاز دخول الفاء على خبر المبتدأ، ومنع الأخفش دخول بعض النواسخ كإن وأن وحجته أن ما تضمن معنى الشرط لا يعمل فيه ما قبله، ينظر الهمع ١/٣٥١.

(٢) مفتاح العلوم ١١٨.

دراســـــة المســـألة :

الأصل ألا تدخل الفاء على شيء من خبر المبتدأ لأن الخبر مرتبط بالمبتدأ ارتباط المحكوم به بالمحكوم عليه، لذلك لا يحتاج إلى رابط.

ولكن لما لوحظ في بعض الأخبار معنى الشرط والجزاء، واستحقاقها لدخول (الفاء) بالصلة أو الصفة أجاز جمهور النحاة[1] دخول الفاء على الخبر ووافقهم السكاكي في صور:

الأولى : إذا كان المبتدأ (أل) الموصولة بمستقبل عام كقوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾[2] ،﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا ﴾[3] ، ففي دخول الفاء على الخبر مذهبان:

الأول : مذهب سيبويه[4] والجمهور منع دخول الفاء في الخبر ويقدر الخبر محذوفاً أي: فيما يتلى عليكم حكم السارقة أو الزانية[5] . ويكون ما دخلت عليه الفاء دالا على الخبر المحذوف لأنه بيان له.

---

(1) ينظر: الهمع ٣٤٧/١.

(2) من الآية ٣٨ المائدة.

(3) من الآية ٢ النور.

(4) ينظر: الكتاب ١٤٣/١، ١٤٤.

(5) ينظر: الهمع ٣٤٨/١.

الثانى : نقل عن الكوفيين[1] والمبرد[2] والزجاج جواز دخول الفاء وجزم به ابن مالك[3] .

وسبب الخلاف بين سيبويه، والكوفيين هو أن سيبويه يشترط فى المبتدأ إذا دخلت الفاء على خبره أن يكون موصولاً بما لا يقبل أداة الشرط لفظاً أو تقديراً واسم الفاعل واسم المفعول لا يجوز أن تدخل عليه أداة الشرط، والكوفيون لم يشترطوا ذلك[4] .

الثانية : أن يكون المبتدأ غير (أل) من الموصولات، وصلته ظرف أو مجرور أو جملة تصلح للشرط وهى الفعلية غير الماضية وغير المصدرة أداة شرط أو حرف استقبال أو قد أو ما النافية[5] .

وهذه الصورة قد نص عليها السكاكى فى مفتاحه.

مثال الظرف قول الشاعر :

ما لَدَى الحازِمِ اللبيبِ مُعاراً ... فمصونٌ، ومالَهُ قَدْ يَضِيعُ[6]

---

(١) ينظر: معانى الفراء ٢/٢٤٤.

(٢) ينظر: المقتضب ٣/٢٣٥ .

(٣) ينظر: الهمع ١/٣٤٨.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٦/٢٢٧ .

(٥) ينظر: الهمع ١/٣٤٨.

(٦) البيت من الخفيف ولم اهتد إلى قائله، ينظر فى الهمع ١/٣٤٨.

ومثال المجرور قوله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾[1] ،
ومثال الجملة قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾[2] .

ولا يجوز دخول الفاء والصلة غير ما ذكر وأجاز ابن الحاج دخول الفاء، والصلة جملة اسمية نحو: الذى هو يأتينى فله درهم[3].

وأجاز بعض النحاة دخول الفاء، والصلة جملة فعلية مصدرة بشرط نحو: الذى الذى إن يأتنى أكرمه فهو مكرم[4] .

ورد بأن الفاء إنما دخلت لشبه المبتدأ بالشرط وهو منتف هنا لأن اسم الشرط لا يجوز دخوله على أداة الشرط[5] .

وأجاز بعضهم دخولها والصلة فعل ماضٍ كقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[6] . وقوله سبحانه: ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ ﴾[7] .

وأول المانعون ذلك على معنى التبيين أى: وما يتبين إصابته إياكم[8] .

---

(١) من الآية ٥٣ فى سورة النحل.
(٢) من الآية ٣٠ سورة الشورى.
(٣) ينظر: الارتشاف ١١٤١/٣، والهمع ٣٤٨/١.
(٤) ينظر: المرجعين السابقين.
(٦) ينظر: الهمع ٣٤٨/١.
(٧) من الآية ٦ الحشر.
(٨) ينظر: الهمع ٣٤٨/١.

وأجاز ابن عصفور دخول الفاء والصلة فعل مطلقاً وإن لم يقبل الشرطية نحو الذى ما يأتينى فله درهم.

وإن لم يجز دخول أداة الشرط على ما النافية، لأن هذا ليس شرطاً حقيقة، وإنما هو مشبه به ورد بأنه غير محفوظ من كلام العرب، ولم يسمع لأن الصلة لا تشبه فعل الشرط[1] .

ومنع هشام دخول الفاء مع استيفاء الشروط إذا أكد الموصول أوصف لذهاب معنى الجزاء بذلك وأيد بأن ذلك لا يحفظ من كلام العرب[2] .

الثالثة: أن يكون المبتدأ نكرة عامة موصوفة بالظرف أو المجرور، والفعل صالح للشرطية نحو: رجل عنده حزم فهو سعيد، وعبد للكريم فما يضيع ونفس تسعى فى تجارتها فلن تخيب.

وخص ابن الحاج ذلك بـ(كل)، والصحيح التعميم[3] .

والأغلب فى الموصول الذى تدخل الفاء فى خبره أن يكون عاماً وصلته مستقبلة، كما فى أسماء الشرط[4] .

---

(١) ينظر: الهمع ٣٤٨/١، ٣٤٩.

(٢) ينظر: الارتشاف ١١٤١/٣، والهمع ٣٤٩/١.

(٣) ينظر: الارتشاف ١١٤٠/٣، والهمع ٣٤٩/١.

(٤) ينظر: شرح الرضى على كافية ابن الحاجب ١٠١/١، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

الرابعة: أن يكون المبتدأ مضافاً إلى النكرة العامة الموصوفة بالظرف أو المجرور كقول الشاعر:

نرجو فواضل ربّ سَيّئُه حسنٌ ∴ وكل خيرٍ لديهِ فهو مسؤولُ[1]

الخامسة: إذا كان المبتدأ معرفة موصوفة بالموصول كقوله تعالى: ﴿**والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح**﴾[2] .

ومنع بعض النحاة دخول الفاء فى هذه الصورة لأن المخبر عنه ليس بمشبه لاسم الشرط لأن اسم الشرط لا يقع بعده إلا الفعل والاسم الموصوف بالذى ليس كذلك وأول الآية على أن (اللاتى) مبتدأ ثانٍ والفاء داخلة فى خبره لأنه موصول وهو وخبره خبر الأول[3] .

السادسة: إذا كان المبتدأ مضافاً إلى الموصول نحو: غلام الذى يأتينى فله درهم[4] .

وقل دخول الفاء فى حيز كل مضافة إلى غير ذلك إما إلى غير موصوف كقولهم (كل نعمة فمن الله)

وإلى موصوف بغير ما ذكر[5] كقول الشاعر :

---

(١) البيت من البسيط لعبده بن الطيب، ينظر: فى الهمع ٣٤٩/١.

(٢) من الآية ٦٠ فى سورة النساء.

(٣) ينظر: الهمع ٣٤٩/١.

(٤) ينظر: الارتشاف ١١٤٢/٣، والهمع ٣٤٩/١.

(٥) ينظر: الارتشاف ١١٤٣/٣، والهمع ٣٤٩/١.

كُلُّ أمرٍ مُبَاعِدٌ أو مُدانٍ ... فمنوطٌ بحكمة المتعالِى[1]

وأجاز الأخفش دخولها فى كل خبر[2] نحو: زيد فمنطلق وكقول الشاعر:

وقائلةٍ خولانُ فانكِح فتاتهم[3] ... .

والجمهور أولوا ذلك على أن خولان خبر هو محذوفة.

وأجاز الفراء والأعلم دخولها فى كل خبر هو أمر أو نهى نحو: زيد فاضربه وزيد فلا تضربه

واستدل بقوله تعالى:﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ[4] ﴾[5] .

أما دخول بعض النواسخ على المبتدأ الموصول المتضمن معنى الشرط فقد اختلف فيه على مذهبين:

١ - مذهب جمهور النحاة جواز دخول الناسخ فإن كان (إن وأن ولكن) جاز اقتران خبر المبتدأ (بالفاء) لأنها ضعيفة العمل إذ لم يتغير بدخولها المعنى الذى كان مع الابتداء.

---

(١) البيت من الخفيف بلا نسبة، ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ١/٣٣٠، والارتشاف ١١٤٣/٣، والهمع ١/٣٥٠.

(٢) ينظر: معانيه ١/٦ د/ هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجى.

(٣) صدر بيت من الطويل لم اهتد إلى قائله وعجزه: وأكرومة الحيين خِلو كماهيا، ينظر: فى شرح المفصل ١/١٠٠، والهمع ٣/٣٥٠.

(٤) من الآية ٥٧ فى سورة ص .

(٥) ينظر: الهمع ١/٣٥٠.

ولذلك جاز العطف معها على معنى الابتداء بخلاف أخواتها ليت ولعل وكأن فإنها قوية العمل مغيرة للمعنى، فأشبهت الأفعال فساوتها في المنع من الفاء[1] .

وقد عكس الإمام السكاكي فنسب لسيبويه القول بمنع دخول الفاء ونسب للأخفش الجواز وقد منع الأخفش دخول بعض النواسخ على المبتدأ إذا كان الموصول متضمناً معنى الشرط؛ لأن ما تضمن معنى الشرط لا يعمل فيه ما قبله[2] .

وأجاز الفراء دخول الفاء في خبر إن إذا كان اسماً موصوفاً بالموصول نحو: إن الرجل الذي يأتيك فله درهم[3] ، والصحيح المنع[4] . وخص ابن عصفور جواز دخول الفاء في خبر إن وحدها وفي دخولها في خبر لعل خلاف[5] .

المذهب الثاني : يمنع دخول الفاء مع إنّ وأن ولكن لأنها تحقق الخبر والشرط فيه توقف فبعد عن الشبه[6] .

---

(١) ينظر: الارتشاف ٣/١١٤٤، ١١٤٥، والهمع ١/٣٥١، وشرح الأشموني مع الصبان ١/٣٥٥.

(٢) ينظر: الهمع ١/٣٥١، والارتشاف ٣/١١٤ .

(٣) ينظر: معانيه ٢/٥١٥ والارتشاف ٣/١١٤٥.

(٤) ينظر: الارتشاف ٣/١١٤٥.

(٥) ينظر: المقرب ٢/٠٨٦.

(٦) ينظر: الهمع ١/٣٥١.

والصحيح جواز دخول الفاء لورود السماع بذلك كما فى الآية التى معنا..

وكقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾[1]، ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾[2][3] .

(١) من الآية ١٠ فى سورة البروج.

(٢) من الآية ٤١ فى سورة الأنفال.

(٣) ينظر: الهمع ١/٣٥١.

المسألة الحادية عشر

أحـــوال تكـــرار لا

قال تعالى: ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ (٣١) وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾

الآية ٣١ في سورة القيامة

تحدث السكاكي عن (لا) وذكرها من عدة وجوه :

١ - كونها عاطفة. ٢ - دخولها على المضارع فتخلصه للاستقبال.

٣ - حذفها في جواب القسم وفي غيره إن كان من أخوات كان.

٤ - تكرار لا. ٥ - مجيئها نقيضية لنعم .

٦ - مجيئها بمعنى غير. ٧ - مجيئها صلة.

قال السكاكي : (ولا تأتي نافية في العطف لما وجب للأول كنحو: جاءني زيد لا عمرو.

وتدخل على المضارع فتنفيه استقباليا.

وتحذف منه على السعة في جواب القسم، كنحو: تالله تفتا ونحو: فقلت يمين الله أبرح قاعداً........)[1] .

ثم قال السكاكي متحدثاً عن تكرار (لا):

(١) مفتاح العلوم ١٢١.

(وقد نفى بها الماضي مكرراً كنحو: ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّىٰ﴾ أو في معنى المكرر كنحو قوله تعالى: ﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾[2] لتفسير الاقتحام بفك الرقبة والاطعام)، والتكرار مع الماضي ملتزم عند قوم غير ملتزم عند آخرين.

وأما قول الجميع : لا رعاك الله في الدعاء :

والله لا فعلت في جواب القسم، فلتنزل الماضي فيهما منزلة المستقبل)[3] .

وقال السكاكي في مجئ لا نقيضه لنعم (وتأتي نقيضة لنعم، وذلك إذا قلتها في جواب من أدخل النفي في الكلامين)[4] ، وقال السكاكي في مجيئها بمعنى غير (وبمعنى غير كنحو: أخذته بلا ذنب، وغضبت من لا شيء وذهبت بلا عناد وجئت بلا شيء، وصلة نحو ما جاءني زيد ولا عمرو. ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ﴾[5] ونحو: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾[6] و ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾[7] على الأقرب).

---

(١) مفتاح العلوم ص ٢١.

(٢) الآية ١١ في سورة البلد.

(٣) مفتاح العلوم ١٢١.

(٤) المرجع السابق ١٢١.

(٥) الآية ٣٤ في سورة فصلت.

(٦) الآية ٧٥ سورة الواقعة.

(٧) الآية ٢٩ سورة الحديد.

دراسة المسألة:

وأبدأها بالحديث عن تكرار لا فهى مسألتنا التى أكثر السكاكى من القول فيها مستدلا بآيات من القرآن الكريم .

(لا) تأتي علي ثلاثة أقسام :

الأول : أن تكون نافية ، وهذه على خمسة أوجه :

١ - أن تكون عاملة عمل إن وذلك إذا أريد بها نفى الجنس على سبيل التنصيص، وتسمى حينئذٍ لا التبرئة[١] وهى تخالف إن إذ يشترط لعملها شروط منها:

١ - أن يكون اسمها نكرة.

٢ - أن يتصل بها.

والشرط الأول مأخوذ من قول ابن مالك عمل إن اجعل للا فى نكرة ... نحو: لا غلام رجل قائم[٢] .

تكرار (لا)

فإن كان الاسم معرفة أو منفصلاً نحو: لا زيد فى الدار ولا عمرو، ولا فى الدار رجل ولا امرأة وقوله تعالى: ﴿لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾[٣] ، فقد اختلف النحاة فى ذلك:

---

(١) ينظر: مغنى اللبيب ١/٢٦٤.

(٢) ينظر: الأشمونى بالصبان ٢/٤.

(٣) من الآية ٤٧ فى سورة الصافات.

فمذهب سيبويه وجمهور النحاة لزوم تكرارها[1] ، كما فى الأمثلة السابقة.

وعلة تكرارها في المعرفة:

هو أن تكرارها يكون جبراً لما فاتها من نفى الجنس[2] وأن العرب جعلتها فـى جـواب: مـن سـأل بالهمـزة وأم والسؤال بهمـا لابـد فيـه مـن العطـف، فكذلك الجواب.

وعلة تكرارها في الانفصال:

وأما فى الانفصال تنبيها بالتكرير على كونها لنفى الجنس لأن نفى الجنس تكرار للنفى فى الحقيقة[3] .

٢ - أجاز المبرد وابن كيسان عدم تكرار لا فى الموضعين[4] . واحتجا بقول الشاعر :

أشاءُ ما شئتِ حتى لا أزالَ لِمَا ... لا أنتِ شائيةٌ مِن شأننا شَانى[5]

والشاهد فيه قوله (لا أنت) حيث ترك تكرار (لا) وهذا يدل على عدم اشتراطه عند المبرد وابن كيسان.

---

(١) ينظر: الهمع ٤٧٣/١.

(٢) ينظر: الاشمونى بالصبان ٦/٢.

(٣) ينظر: الهمع ٤٧٣/١.

(٤) ينظر: الارتشاف ١٣٠٩/٣، والهمع ٤٧٣/١ والأشمونى بالصبان ٦/٢.

(٥) البيت من البسيط لم أهتد إلى قائله، ينظر فى الهمع ٤٧٣/١، وشرح التصريح ٢٢٧/١، والأشمونى بالصبان ٧/٢.

وهو عند الجمهور من باب الضرورة لأن اسم لا إذا كان معرفة أو منفصلاً عنها يجب تكرارها[1] .

ومما سمع مما ظاهره إعمالها فى المعرفة قول سيدنا عمر فى حق سيدنا علي رضى الله عنهما قضية ولا أبا حسن لها أى: هذه قضية ولا أبا حسن قاضٍ لها.

وقولهم :

لا هيثمَ الليلةَ للمطيّ ٠٠ ولا فتى مثل ابن خيبرى[2]

فمؤول[3] عند البصريين بالنكرة باعتبار وجهين :

أحدهما: أنه نفى لكل من تسمى بهذا الاسم فصار فيه عموم يجعله اسم جنس لكل من اتصف بالمعنى المشهور به مسمى ذلك العلم.

والمعنى : قضية ولا فيصل لها كما قالوا لكل فرعون موسى بتنوين العلمين على معنى لكل جبار قهار[4] .

---

(١) ينظر: الاشمونى بالصبان ٢/٦.

(٢) البيت من (الرجز) منسوب لبعض بنى دبير، ينظر : فى المفصل لابن يعيش ٢/١٠٢، والارتشاف ٣/١٣٠٧، والهمع ١/٤٦٤.

(٣) ينظر: الهمع ١/٤٦٣، ٤٦٤، والأشمونى بالصبان ٢/٦.

(٤) ينظر: حاشية الصبان ٢/٦.

وفى الرجز السابق أطلق هيثم على كل من هذا اسمه، وعلى هذا الوجه تنزع (أل) منه إن كان فيه[1] .

والثانى: أن يكون على حذف مضاف، وذلك المضاف نكرة تقديره: ولا مثل هيثم وكذلك باقى هذه الأسماء[2] .

والأول أولى من الثانى لأنه معترض بأن العرب التزمت تجرد الاسم المستعمل هذا الاستعمال من أل فلم يقولوا ولا أبا الحسن مثلا ولو كانت إضافة زيد منوية لم يحتج إلى ذلك ولكان التقدير: ولا مثل زيد مثله وهو فاسد[3] .

ويلزم تكرار لا إذا دخلت على مفردٍ خبرٍ أو نعتٍ أو حالٍ، نحو: (زيد لا قائم ولا قاعد ومررت برجل لا قائم ولا قاعد).

جاء زيد لا خائفاً ولا آسفا، ونظرت إليه لا قائما ولا قاعدا[4] .

قال ابن هشام : (وكذلك يجب تكرارها إذا دخلت على مفرد خبر أو صفة أو حال نحو (زيد لا شاعر ولا كاتب)، و(جاء زيد لا ضاحكا ولا باكيا)، ونحو:

---

(١) ينظر: الارتشاف ٣/١٣٠٧ .

(٢) ينظر: الارتشاف ٣/١٣٠٧، ١٣٠، والهمع ١/٤٦٣، ٤٦٤ وحاشية الصبان ٢/٦.

(٣) ينظر: حاشية الصبان ٢/٦.

(٤) ينظر: المغنى ١/٢٧١، والهمع ١/٤٧٤، والأشمونى بالصبان ٢/٢٥.

﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ ﴾[1] ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ (٤٣) لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ ﴾[2] ﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ ﴾[3]، ﴿ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾[4] .

أما قول الشاعر:

وأنت امرؤٌ منا خُلقت لغيرنا ... حياتُك لا نفعٌ وموتُك فاجعُ[5]

فضرورة

فإن كان الخبر أو النعت أو الحال جملة فعلية نحو: زيد لا يقوم، ومررت برجل لا يكرم أخاه وجاء زيد لا يركب فرساً فلا تكرر[6] .

– وتتكرر لا في الماضي لفظا ومعنى نحو زيد لا قام ولا قعد ومن أمثلة السكاكي قوله تعالى: ﴿ فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى ﴾[7] .

---

(١) من الآية ٦٨ البقرة.
(٢) الآيتان ٤٣، ٤٤ الواقعة.
(٣) الآيتان ٣٢، ٣٣ الواقعة.
(٤) من الآية ٣٥ النور.
(٥) البيت من (الطويل) للضحاك بن هشام، ينظر في شرح المفصل ١٢/٢، والهمع ٤٧٤/١، والأشموني بالصبان ٢٥/٢.
(٦) البيت من (الطويل) لم اهتد إلى قائله، ينظر في الهمع ٤٧٤/١، والأشموني بالصبان ٢٥/٢.
(٧) الآية سبق تخريجها في نص السكاكي السابق.

وفى المغنى : (فإن كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها، أو فعلا ماضيا لفظاً أو تقديراً، وجب تكرارها.

مثال المعرفة ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ.....﴾[1] .

ومثال النكرة التى لم تعمل فيها لا ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ فالتكرار هنا واجب بخلافه فى ﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾[2] .

ومثال الفعل الماضى ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ وفى الحديث فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى)[3] .

قول الهذلى : (كيف أغرم من شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل)[4] .

وترك التكرار فى (لا شلت يداك)، (ولا فض الله فاك)، لأن الفعل مستقبل فى المعنى لأن المراد به الدعاء.

وكذا يترك التكرار إذا لم يقصد المضى نحو قولك: والله لا فعلت كذا[5] .

---

(١) من الآية ٤٠ فى سورة يس.

(٢) من الآية ٢٣ سورة الطور.

(٣) ينظر: مسند الإمام أحمد ١٩٩/٣، المكتب الإسلامى، والدر المنثور للسيوطى، المجلد الأول ١٩٢، ط بيروت.

(٤) مغنى اللبيب ٢٧٠/١.

(٥) ينظر : مغنى اللبيب ٢٧٠/١.

- وتكرر «لا» إذا دخلت على الماضى وكان الفعل فى معنى المكرر وقد نص السكاكى على ذلك.

وأوردَ قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ فقد فسر الاقتحام بفك الرقبة والإطعام[1] ، وهو نفس المعنى الذى أورده الزمخشرى وهو أن «لا» مكررة فى المعنى؛ لأن المعنى فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا؛ لأن ذلك تفسير للعقبة[2] .

ويرى الزجاج أن ذلك جاز لأن ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[3] معطوف عليه وداخل فى النفى فكأنه قيل: فلا أقتحم ولا آمن[4] .

قال ابن هشام : (ولو صح لجاز «لا أكل زيد وشرب»)[5] .

وقيل إن «لا» فى الآية دعائية دعاء عليه أن لا يفعل خيراً.

وقيل إن «لا» للتحضيض والأصل فألا اقتحم ثم حذفت الهمزة.

وهذا ضعيف[6] لما فيه من التكلف.

---

(١) ينظر : نص السكاكى السابق.

(٢) ينظر رأى الزمخشرى فى كشافه ٧٤٤/٤، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ومغنى اللبيب ٢٧١/١.

(٣) من الآية ١٧ سورة البلد، والكشاف ٧٤٤/٤.

(٤) ينظر معانيه ٥/ ٣٢٩

(٥) مغنى اللبيب ٢٧١/١.

(٦) ينظر: مغنى اللبيب ٢٧١/١.

فإن دخلت لا على الفعل المضارع لم يجب تكرارها كقوله تعالى: ﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[2] وهي في هذا الموضع أحق من عدم وجوب تكرارها لكون الاسم في تأويل المضارع[3].

فإن كان مدخول «لا» اسم في معنى الفعل المضارع لم تكرر نحو: لا نولك أن تفعل : لأنه ضمن معنى لا ينبغي لك ومثل ذلك لا بك السوء لأنه في معنى لا يسوؤك الله[4] .

ونحو: لا سلام عليك[5] أي: لا سلم الله عليه.

قال سيبويه : (وقالوا : لا نولك أن تفعل، لأنهم جعلوه معاقبا لقوله لا ينبغي أن تفعل كذا وكذا، وصار بدلا منه، فدخل فيه ما دخل في ينبغي كما دخل في لا سلام ما دخل في سلم)[6] .

وذكر السكاكي في بداية حديثه عن «لا» مجيئها للعطف

---

(١) من الآية ١٤٨ سورة النساء.

(٢) من الآية ٢٣ سورة الشورى.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ١/ ٢٧١.

(٤) ينظر: الارتشاف ٣/١٣٠٩، والهمع ١/٤٧٣، ٤٤٧.

(٥) ينظر: الكتاب ٢/٣٠١، ٣٠٢.

(٦) الكتاب ٢/٣٠٢.

ولا، تكون عاطفة بثلاثة شروط :

١ - أن يتقدمها إثبات نحو: جاء زيد لا عمرو أو أمر نحو: اضرب زيداً لا عمراً أو نداء نحو: يا ابن أخى لا ابن عمى.

٢ - أن لا تقترن بعاطف، فإن قيل جاءنى زيد لا بل عمرو، فالعاطف بل، ولا رد لما قبلها، وليست عاطفة.

وإذا قلت: (ما جاءنى زيد ولا عمرو) فالعاطف الواو، ولا توكيد للنفى وتقدم لا نفى فيمنع العطف بها.

٣ - أن يتعاند متعاطفاها، فلا يجوز جاءنى رجل لا زيد، لأنه يصدق على زيد اسم الرجل بخلاف جاءنى رجل لا أمرأة[1] .

من أوجه «لا» التى أشار إليها السكاكى أن تكون موضوعة لطلب الترك، وتختص بالدخول على المضارع، وتقتضى جزمه واستقباله كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾[2] .

وكقوله تعالى : ﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ﴾[3] ، ونحو: لا أرينك ههنا، مخاطباً أو غائبا أو متكلماً، كما مثل[4] .

---

(١) ينظر: مغنى اللبيب ٢٦٩/١.

(٢) من الآية ١ فى سورة الممتحنة.

(٣) من الآية ٢٨ سورة آل عمران.

(٤) ينظر: المغنى ٢٧٣/١.

وذكر السكاكى حذف لا اختياراً فى جواب القسم موافقا بذلك جمهور النحاة إذ أجازوا حذف لا النافية بلا شذوذ مع مضارع لم يؤكد بالنون نحو: تا الله تفتؤا أى: لا تفتوا للعلم بأن الاثبات غير مراد؛ لأنه لو كان مراداً لجىء باللام والنون بخلاف المؤكد بها لأنه يلتبس حينئذٍ بالمثبت[1] .

وأجاز السكاكى حذف لا فى غير جواب القسم إذا كان من أخوات كان نحو: تنفك تسمع ما حيث بمالك حتى تكون[2] .

ومن أوجه لا أن يكون جوابا مناقضاً لنعم وتحذف الجمل بعدها كثيراً نحو: أجاءك زيد؟ فتقول «لا».. والأصل : لا لم يجىء[3] .

ولا تأتى بمعنى غير وتأتى زائدة وقد أورد السكاكى الأمثلة على ذلك بما يغنى عن إعادتها.

---

(١) ينظر: الهمع ٢/٤٠٣.

(٢) ينظر: نصه السابق.

(٣) ينظر: المغنى ١/٢٦٩.

(الأسماء الفاعلة)

المسألة الثانية عشرة

مجيء اسم الفاعل بمعنى الماضي

قال تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ الآية (١٨) في سورة الكهف.

﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ ﴾

قال السكاكي مبينا عمل اسم الفاعل عمل فعله مفرداً أو غيره وشروط إعماله: (واسم الفاعل : كيف كان، مفرداً أو مثنى أو مجموعاً جمع تكسير أو تصحيح، نكرة في جميع ذلك، أو معرفة ظاهراً أو مقدراً أو مؤخراً، يعمل عمل فعله المبني للفاعل إذا كان على أحد زماني ما يجري هو عليه وهو المضارع دون المضي أو الاستمرار عندنا وكان مع ذلك على الأعرف معتمداً على موصوف، أو مبتدأ، أو ذي حال أو حرف نفي أو حرف استفهام ونحو قوله تعالى: ﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ ﴾ .

وارد على سبيل الحكاية وقولهم: الضارب عمرا أمس حكمه حكم الذي ضرب وينبه على هذا امتناعهم من نحو: عمراً الضارب من تقديم المنصوب امتناعهم عن ذاك في الذي ضرب)[١] .

---

(١) مفتاح العلوم ١٢٤، ١٢٥.

يعمل اسم الفاعل عمل فعله فى التعدى إن كان فعله متعديا وعمل اللزوم إن كان فعله لازماً، وذلك بشروط :

١ - اعتماده على أداة نفى صريح نحو: ما ضارب زيد عمراً أو مؤول نحو: غير مضيع نفسه عاقل.

أو استفهام ملفوظ به نحو: أضارب زيد عمراً أو مقدر مهين زيد عمراً أم مكرمه

أو موصوف نحو مررت برجل ضارب عمراً

أو موصول وذلك إذا وقع صلة «أل».

أو على ذى حال نحو جاء زيد راكبا فرسه أو مبتدأ نحو زيد مكرم عمراً[1] .

ولم يشترط الكوفيون، ووافقهم الأخفش الاعتماد على شيء من ذلك فأجازوا اهماله مطلقا نحو ضارب زيداً عندنا[2] .

٢ - أن يكون مكبراً، وذلك لعدم دخول ما هو من خواص الاسم فلا يجوز هذا ضويرب زيداً.

أما المصغر الملازم للتصغير الذى لم يلفظ به مكبراً فإنه يعمل[3] .

(١) ينظر: شرح الأشمونى بالصبان ٢/٤٤٣.
(٢) ينظر: الهمع ٣/٥٤.
(٣) ينظر: الهمع ٣/٥٤، ٥٥.

أن يكون اسم الفاعل بمعنى الحال أو الاستقبال ليتم مشابهته للفعل لفظاً ومعنى[1] وهذه الشروط جميعاً ذكرها السكاكى موافقاً بذلك جمهور النحاة البصريين وهى مأخوذة من قول سيبويه هذا ضارب زيداً فمعناه وعمله هذا يضرب زيداً[2] ، لأنه إنما عمل حملاً على المضارع فيكتفى فيه برائحة الفعل.

فإن كان بمعنى الماضى لم يعمل[3] ، ذهب إلى ذلك جمهور النحاة ووافقهم السكاكى، وذهب الكسائى إلى جواز إعمال اسم الفاعل ماضيا واستدل بقوله تعالى: ﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ ﴾[4] .

وفى الارتشاف: (وذهب الكسائى وهشام وأبو جعفر بن مضاء إلى أنه يعمل ماضيا فتقول: هذا ضارب زيداً أمس)[5] .

ورد البصريون ذلك بأن الآية على حكاية الحال والمعنى: يبسط ذراعيه بدليل ما قبله وهو قوله نقلبهم. ولم يقل وقلبناهم[6] .

---

(١) ينظر: شرح المفصل ٦/٧٦، ٧٧، الأشمونى بالصبان ٢/٤٣٣، والأسماء العاملة للأستاذ الدكتور عبد النعيم على محمد.

(٢) ينظر: الكتاب ١/١٦٤.

(٣) ينظر: الارتشاف ٥/٢٢٧٢، والهمع ٣/٥٥، الأشمونى بالصبان ٢/٤٤٣، ٤٤٤.

(٥) الارتشاف ٥/٢٢٧٢.

(٦) ينظر: الأشمونى بالصبان ٢/٤٤٤.

كما أن حال أهل الكهف مستمر إلى الآن، فيجوز أن يلاحظ فى باسط الحال، فيكون عاملاً وفى كلامهم ما يؤيده .

كما أن دلالة اسم الفاعل على التجدد أغلبية[1] ، وكذا حمل صاحب مفتاح العلوم الآية على أنها حكاية حال ماضية.

وهل يرفع اسم الفاعل الماضي الفاعل الظاهر أم لا؟

في ذلك خلاف:

١ - ذهب ابن جنى والشلوبين وأكثر المتأخرين إلى أنه لا يرفع الظاهر؛ لأنه صار كالفاعل.

٢ - وذهب قوم إلى أنه يرفع الفاعل الظاهر المتعدى واللازم فى ذلك سواء وهو ظاهر كلام سيبويه[2] .

واختاره ابن عصفور نحو: مررت برجل قائمٍ أبوه أمس، ومررت برجل ضارب أبوه أمس[3] .

أما المضمر فحكى ابن عصفور الاتفاق على أنه يرفعه.

وحكى غيره عن ابن طاهر وابن خروف المنع، وهو بعيد[4] .

---

(١) ينظر: حاشية الصبان ٢/٤٤٤.

(٢) ينظر: الكتاب ٢/١٨، ١٩.

(٣) ينظر: الارتشاف ٥/٢٢٧١، وشرح الأشمونى بالصبان ٢/٤٤٤.

(٤) ينظر: الارتشاف ٥/٢٢٧١، والأشمونى بالصبان ٢/٤٤٤.

هل يعمل اسم الفاعل الماضي في المفعول ؟

في ذلك خلاف:

١ - مذهب البصريين أنه إذا كان ماضياً لم يعمل فى المفعول[١] .

وفى الهمع (أما الماضى فالأصح يرفع فقط نحو: مررت برجل قائم أبوه، أو ضارب أبوه أمس ولا ينصبها، لأنه لا يشبه المضارع إلا إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال)[٢] .

٢ - مذهب الكسائى وهشام ووافقهما قوم أنه ينصب اعتباراً بالشبه معنى، وإن زال الشبه لفظاً واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾[٣].

وفى الارتشاف :

(يضاف اسم الفاعل المجرد من «أل» إن كان حالاً أو مستقبلا، لا إن كان ماضيا إلا على مذهب من يجيز إعماله ماضياً، إلى المفعول الظاهر نحو هذا ضارب زيد، وهؤلاء ضراب زيدٍ ، وهؤلاء ضاربات زيد وإلى شبيه المفعول نحو..... هو كائن أخيك، فأضافه إلى الخبر، فيسقط التنوين مما هو فيه)[٤] .

---

(١) ينظر: الارتشاف ٥/٢٢٧ .

(٢) الهمع ٣/٥٥.

(٣) ينظر: الهمع ٣/٥٥.

(٤) الارتشاف ٥/٢٢٧٤.

٣ - ويرى قوم أنه يعمل النصب إن تعدى لاثنين أو ثلاثة نحو هذا معطى زيداً درهماً أمس، لأنه قوى شبهه بالفعل من حيث طلبه ما بعده، وغير صالح للإضافة إليه لاستثنائه بالإضافة إلى الأول.

والأكثرون يرون أنه منصوب بفعل مضمر يفسره اسم الفاعل تقديره: أعطاه درهماً ، وقال ابن مالك ويرده أن الأصل عدمه(١) .

ويعمل اسم الفاعل عمل فعله مفرداً أو مثنى أو مجموعاً جمع سلامة، وجمع تكسير، وإنما لم يمنع تثنيته وجمعه عمله كالمصدر لأنه أقرب إلى الفعل من المصدر لدلالته على الحدث والزمان بخلاف المصدر فإنه لا يدل على الزمان إلا لزوماً(٢) .

ومنع سيبويه والخليل إعمال المثنى والجمع الصحيح المسند الظاهر فلا نقول: مررت برجلٍ ضاربين غلمانه زيداً ونقول: مررت برجلٍ ضارباه الزيدان، ومررت برجال ضاربوهم إخوتك صار كالاسم كقولك مررت برجلٍ أخواه الزيدان لأنه في موضع يفرد فيه الفعل ، فخالفه وأجاز المبرد إعماله، لأن لحاقه حينئذٍ بالفعل قوى من حيث لحقه ما يلحقه(٣) .

(١) ينظر: الهمع ٣/٥٥، والارتشاف ٥/٢٢٧٢.
(٢) ينظر: حاشية الصبان ٢/٤٥١.
(٣) ينظر: الارتشاف ٥/٢٢٦٧، والهمع ٣/٥٣.

وهذا الخلاف فى عمل الماضى غير المقترن بـ«أل» ، أما الماضى المقرون بـ«أل» ففيه مذاهب:

أحدها: مذهب جمهور النحاة أن (أل) فيه موصولة، ويعمل ماضيا وحالاً، ومستقبلاً، نحو: هذا الضارب زيداً أمس، أو الآن، أو غداً، وعلى هذا لا يجوز تقديم معموله عليه.

الثانى: ذهب قوم منهم الرمانى[1] إلى أنه لا يعمل حالا ومستقبلاً، وإنما يعمل ماضيا.

الثالث: ذهب الأخفش[2] إلى أنه لا يعمل، وأن « أل » ليست موصولة، بل هى معرفة كهى فى الغلام وأن المنصوب بعده ليس مفعولاً، بل هو شبيه بالمفعول[3] ، والراجح مذهب جمهور النحاة لأن عمله بالنيابة إذا نابت «أل» عن الذى وفروعه وناب اسم الفاعل عن الفاعل الماضى فقام تأوله بالفعل مع تأول «أل» بالذى مقام ما فاته من الشبه اللفظى[4].

---

(١) ينظر: رأى الرمانى فى المساعد على تسهيل الفوائد ١٩٨/٢ . تح/ محمد كامل بركات، ط – مركز البحث العلمى وإحياء التراث.

(٢) ينظر: معانيه ١/ ٩٠ تح/ هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجى.

(٣) ينظر: الارتشاف ٢٢٧٢/٥، ٢٢٧٢، والهمع ٥٥/٣، ٥٦، وشرح الأشمونى ٤٤٧/٢ .

(٤) ينظر همع الهوامع ٥٥/٣ .

وهذا معنى كلام الإمام السكاكى:

(وقولهم : الضارب عمراً أمس حكمه حكم الذى ضرب) ..

وهو بذلك موافق لمذهب جمهور النحاة من أن اسم الفاعل المقترن بـ«أل» يعمل مطلقا ماضيا نحو: هذا الضارب زيداً أمس، وحالا كقوله تعالى: ﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ﴾[1] ومستقبلاً كقولك: هذا الضارب زيداً غداً. وعلى هذا لا يجوز تقديم معموله عليه كما قال السكاكى: (وينبه على هذا امتناعهم من نحو: عمراً الضارب من تقديم المنصوب امتناعهم عن ذاك فى الذى ضرب).

والله أعلم.

---

(١) من الآية ٣٥ فى سورة الأحزاب.

المسألة الثالثة عشر

حـــــذف الفاعـــــل

﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾

الآية ١٤، ١٥ فى سورة البلد.

قال السكاكى فى حذف الفاعل وإنه ممتنع إلا فى فاعل المصدر المنون فانه يجوز

(..... وتقديم المرفوع على الرافع فى جميع ذلك ممتنع، وكذا حذفه اللهم عند المصدر كقوله تعالى: ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ﴾ ولا يقال لعله مضمر إذ لو كان يضمر للزم أن يصح نحو: أعجبنى من هذا الأمر ظهور كله على نحو إن ظهر كله وليس يصح ومن شأنه إذا كان ضميراً مستكنا، ولا يستكن فى المصدر أن يبرز البته إذا جرى متضمنه على غير ما هو له سواء كان الموضع موضع التباس كنحو: زيد عمرو ضاربه هو أو لم يكن كنحو زيد هند ضاربها هو أو زيد الفرس راكبه هو[١] .

دراســـة المســـألة:

الفاعل عمدة يجب ذكره، ولا يجوز حذفه لأن الفعل وفاعله كجزأى كلمة لا يستغنى بأحدهما عن الآخر[٢] .

---

(١) مفتاح العلوم ١٢٥.

(٢) ينظر: الأشمونى بالصبان ٢/٦٣.

ولأن الفاعل كعجز المركب فى الامتزاج بمتلوه ولزوم تأخيره ومن الفاعل ما يستتر فلو حذف لالتبس الحذف بالاستتار[1] .

هذا مذهب البصريين ووافقهم السكاكى فى ذلك.

وذهب الكسائى إلى جواز حذف الفاعل[2] ، لدليل تمسكاً بقول الشاعر:

فإن كانَ لايُرْضِيك حتى تَرُدَّنِى ... إلى قَطَرِىٍّ لا إخالكَ رَاضيا[3]

حيث حذف اسم كان، وهو فاعل مجازاً، وحذف فاعل يرضيك أيضاً أى: فإن كان هو لا يرضيك أى: ما نحن عليه من السلامة.

وفى المغنى: (فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبهه،..... وقال الكسائى وهشام والسهيلى فى نحو: ضربنى وضربت زيداً إن الفاعل محذوف لا مضمر.....)[4] .

ويستثنى من عدم جواز حذفه على مذهب البصريين صوراً يجوز فيها الحذف:

---

(١) ينظر: الهمع ٥١/١.

(٢) ينظر الارتشاف ١٣٢٤/٣ ، والمغنى ٦٩٧/٢ ، والأشمونى بالصبان ٦٣/٢ ، والهمع ٥١٢/١.

(٣) البيت من بحر (الطويل) لسوار بن المضر، ينظر فى الارتشاف ١٣٢٤/٣ ، والأشمونى بالصبان ٦٣/٢.

(٤) المغنى ٦٩٧/٢.

الأول : يحذف الفاعل مع رافعه تبعاً له كقولك: زيداً لمن قال: من أكرم، والتقدير: أكرم زيداً[1] .

الثاني: الفعل المبنى للمجهول نحو: ضرب عمرو.

الثالث: فاعل المصدر المنون نحو ضربا زيد وكقوله تعالى : ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا﴾[2] وهو جامد مؤول بمشتق فيتحمل ضميرا لأن ضربا فى معنى اضرب، وإطعام فى معنى أن يطعم[3] .

وهذه هى الصورة الوحيدة التى أجاز فيها السكاكى حذف الفاعل وعدم اضماره لأن الفاعل لا يستكن فى المصدر.

قال سيبويه : (وإذا قلت: عجبت من ضرب، فإنك لم تذكر الفاعل، فالمصدر ليس بالفاعل، وإن كان فيه دليل على الفاعل؛ ولذلك احتجت فيه إلى فاعل ومفعول، ولم تحتج حين قلت: هذا ضارب زيداً إلى فاعل ظاهر، لأن المضمر فى ضارب هو الفاعل فمما جاء من هذا قوله عز وجل: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾[4] .

---

(١) ينظر: الهمع ٥١٢/١، والارتشاف ١٣٢٣/٣ .
(٢) ينظر: الارتشاف ١٣٢٣/٣ ، وحاشية الصبان ٦٣/٢ .
(٣) ينظر: حاشية الصبان ٦٣/٢ .
(٤) الكتاب ١٨٩/١ .

وفي الارتشاف : (ولا يجوز حذف الفاعل إلا مع المصدر نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ⑭﴾ أو فى باب النائب، فتغير صيغة المسند إليه نحو: ضرب زيدا أو مع عامله المدلول عليه بقول القائل من أكرم فتقول زيد أى أكرم زيد.

وذهب الكسائى إلى جواز حذفه وحده دون عامله، وذلك مشهور عنه فى باب الإعمال فى نحو: ضربنى وضربت الزيدين...)[1] .

ويرى السيرافى أنه لا يجوز أن يقدر فاعل البتة وينتصب المفعول بالمصدر كما ينتصب التمييز فى عشرين درهما[2] .

وذهب هشام والكوفيون إلى أن المصدر المنون لا يعمل أصلاً وأنه إذا جاء بعده مرفوع أو منصوب فهو على إضمار الفعل وقدر الكوفيين الآية أو إطعام...إلخ، أو يطعم يتيما[3] .

وهذا مردود لأن المصدر يعمل عمل فعله بشروط وهى كونه مكبرا، ومظهرا غير محدود ولا موصوف قبل العمل وكونه مفرداً غير مفصول بينه

---

(١) الارتشاف ٣/١٣٢٣، ١٣٢٤ .

(٢) ينظر: الارتشاف ٥/٢٢٦٠ .

(٣) ينظر : الارتشاف ٥/٢٢٦٠، والهمع ٣/٤٨، والأشمونى بالصبان ٢/٤٣٠ .

وبين معموله بأجنبي وهو بدل من اللفظ بالفعل ويصح تقديره بأن والفعل أو ما والفعل[1]. وأن عمل المنون أكثر من عمل المقترن بأل[2] .

قال أبو حيان : (ويجوز مع المنون أن لا تذكر الفاعل، فيجيء فيه الخلاف أهو محذوف أو مضمر أو ينوى إلى جنب المصدر نحو قوله تعالى: ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ﴾[3] والأبواب الأخرى المستثناة من عدم حذف الفاعل هي:

الرابع : فاعل الفعل المؤكد بالنون كقوله تعالى: ﴿ ولا يصدنك ﴾[4]، فالفاعل فيه محذوف لعلة وهي التخلص من التقاء الساكنين.

الخامس: فاعل فعل التعجب كقوله تعالى: ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾[5] أي بهم فحذف فاعل الثاني.

السادس: في نحو ما قام وقعد إلا زيد لأنه من الحذف لا من التنازع[6] .

---

(١) ينظر: هذه الشروط في حاشية الصبان على الأشموني، والأسماء العاملة في النحو العربي لأستاذنا الدكتور عبد النعيم علي محمد ص ٤٠: ٤٩، دار الطباعة المحمدية ١٤٠٤/١٩٨٤.

(٢) ينظر: الهمع ٣/٤٧.

(٣) الارتشاف ٥/٢٢٦٠.

(٤) من الآية ٧٨ القصص.

(٥) من الآية ٣٨ مريم.

(٦) تنظر هذه المواضع في الهمع ١/٥١٢ وحاشية الصبان ٢/٦٣.

فإن ورد ما ظاهره الحذف في غير هذه المواضع المذكورة نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ﴾[1] فعلى أن الفاعل فيه ضمير مقدر راجع إلى ما دل عليه الفعل وهو البداء في الآية لدلالة: بدا ويقاس على ذلك ما أشبهه[2] .

والله أعلم.

(١) من الآية ٣٥ في سورة يوسف.

(٢) ينظر: الهمع ٥١٢/١.

المسألة الرابعة عشر
هـــل يتعـرف غيـــر بالإضافـــة ؟

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴾

الآية (٧) سورة الفاتحة

قال السكاكى مبينا هذه المسألة : مما تجرى فيه الإضافة بأدنى ملابسة ونحـو ثابت الغدر من باب اللفظية وهذه أعنى المعنوية إذا كان المضاف إليه نكرة أفادت تخصيصاً وإلا فتعريفاً لا محالة.

ولذلك قلنا فى نحو ثلاث الأثواب تعريف الثلاثة باللام مستغنى عنه إلا فى نحو: غير وشبه، اللهم إلا إذا شهر المضاف بمغايرة المضاف إليه كقوله عز وجل: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ أو ممـاثلتـه لاستلزام الإضـافـة بـالإطـلاق إفـادة التخصيص أو التعريف البتة اللهم إلا فـى الأعلام فإنها فى نحو عبد الله اسماً علماً بمعزل عن ذلك[1] .

دراســـــة المســـألة :

قبل الحديث عن لفظ غير التى للإضافة أبين معنى الإضافة وأقسامها.

الإضافة لغة : الإســـــناد :

وعرفـــا : نسبة تقييدية بين اسمين توجب لثانيهما الجر أبداً[2] ، والإضافة تكـون بمعنـى من نحو ثوب خز وبمعنى اللام نحو دار زيد واختلفوا فى الإضافة

---

(١) مفتاح العلوم ١٢٨.

(٢) ينظر: الارتشاف ٤/١٧٩٩، وحاشية الصبان ٢/٣٥٦.

فى العدد فى نحو ثلاثة أثواب فذهب ابن السراج إلى أنها بمعنى بمن، وذهب الفارسى إلى أنها بمعنى اللام فإن أضيف العدد إلى مثله فاتفقا على أن الإضافة بمعنى من[1] .

ويكفى فى إضافة الشىء إلى غيره أدنى ملابسة كقوله تعالى: ﴿ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾[2] .

لما كان العشىء والضحى طرفى النهار صح إضافة أحدهما إلى الآخر[3] وقد قسم الإمام السكاكى الإضافة إلى محضة وغير محضة وأغفل القسم الثالث وهو الشبيه بالمحضة، والإضافة غير المحضة هى الإضافة اللفظية لأن فائدتها راجعة إلى اللفظ بتخفيف أو تحسين، والمحضة هى المعنوية والحقيقية وفائدتها راجعة إلى المعنى.[4] .

وتنقسم الإضافة إلى قسمين:

١ - إضافة تخصيص : وهى الإضافة إلى نكرة.

٢ - وإضافة تعريف : وهى الإضافة إلى معرفة..

---

(١) ينظر: الارتشاف ٢/١٧٩٩، ١٨٠٠ .

(٢) من الآية ٤٦ فى سورة النازعات.

(٣) ينظر: الهمع ٢/٤١١، وحاشية الصبان ٢/٣٥٦.

(٤) ينظر: الأشمونى بالصبان ٢/٣٦٣.

والإضافة تفيد التخصيص لكن أقوى مراتبه التعريف. فإذا أضيف إلى معرفة اقتضى التخصيص التام[1] .

يعنى أن المضاف يتخصص بالثانى إن كان نكرة نحو: غلام رجل، ويتعرف به إن كان معرفة نحو: غلام زيد[2] .

و(غير) اسم ملازم للإضافة فى المعنى، ويجوز أن يقطع عنها لفظاً إن فهم المعنى وتقدمت عليها كلمة ليس يقال: قبضت عشرة ليس غيرها[3] .

ولا تتعرف غير بالإضافة لشدة إبهامها فإضافة هذه الألفاظ وما أشبهها لا تزيل إبهامه إلا بشىء خارج عن الإضافة كوقوع غير بين ضدين كقوله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ .

ونحو: رأيت الصعب غير الهين، ومررت بالكريم غير البخيل[4] .

لأنه بوقوع غير بين ضدين يرتفع إبهامه لأن جهة المغايرة تتعين بخلاف خلوها من ذلك[5] ، وإنما كانت غير شديدة الإبهام لأنها بمعنى اسم الفاعل الذى بمعنى الحال لأنها بمعنى مماثل ومغاير ومشابه، فإضافتها للتخفيف[6] .

---

(١) ينظر: الارتشاف ٤/١٨٠١ .

(٢) ينظر: الأشمونى ٢/٣٦٠ .

(٣) ينظر: المغنى ١/١٧٩ .

(٤) ينظر: الارتشاف ٤/١٨٠٣، والهمع ٢/٤١٥، والأشمونى بالصبان ٢/٣٦٧ .

(٥) ينظر: الأشمونى ٢/٣٦٨ .

(٦) ينظر حاشية الصبان ٢/٣٦٧ .

ومثل كغير إذا أضيفت إلى معرفة دون قرينة تشعر بمماثلة خاصة فإن الإضافة لا تعرفه ولا تزيل إبهامه، فإن أضيف إلى معرفة وقارنه ما يشعر بمماثلة خاصة تعرف هذا كله[1] . نحو قولك: زيد مثل حاتم فقرينة اشتهار حاتم بالجود تدل على أن المراد المماثلة فى ذلك الوصف المخصوص[2] .

وهذا معنى كلام السكاكى إلا فى غير وشبه اللهم إلا إذا شهر المضاف بمغايرة المضاف إليه إلى قوله أو مماثلته.

قال ابن مالك : (وقد يغنى بغير ومثل مغايرة خاصة ومماثلة خاصة فيحكم بتعريفهما وأكثر ما يكون ذلك فى غير إذا وقع بين ضدين...)[3] . ذلك القول فى غير ومثل هو مذهب ابن السراج والسيرافى[4] .

ويشكل على رأيهم قوله تعالى: ﴿أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾[5] .

حيث وقعت غير بين ضدين ولم تتعرف بالإضافة ويجاب عن ذلك بأنها وقعت صفة للنكرة أو بدل[6] .

---

(١) ينظر: الارتشاف ٣/١٨٢، والهمع ٢/٤١٥، الأشمونى مع الصبان ٢/٣٦٨.

(٢) ينظر: حاشية الصبان ٢/٣٦٨، والأشمونى ٢/٣٦٨.

(٣) شرح التسهيل ٣/٢٢٦، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادى، تحقيق د / عبد الرحمن على سليمان ٢/٢٥٠، ط - ثانية مكتبة الكليات الأزهرية.

(٤) ينظر: الارتشاف ٤/١٨٠٣، والأشمونى بالصبان ٢/٣٦٨.

(٥) من الآية ٥٣ سورة الأعراف.

(٦) ينظر: مغنى اللبيب ١/١٨٠، والأشمونى مع الصبان ٢/٣٦٨.

وذهب المبرد إلى أن غيراً لا تتعرف أبداً[1] .بأى حال من الأحوال والمثلية تكون فى الجنس وفى الوصف ظاهر كالطول والقصر وباطن كالجهل والعلم[2] .

وذهب بعضهم إلى أنها لا تتعرف بالإضافة مطلقاً[3] .

والله أعلم

---

(1) ينظر : الارتشاف ٤/١٨٠٣، والهمع ٢/٤١٥، وحاشية الصبان ٢/٣٦٨.

(2) ينظر: الارتشاف ٤/١٨٠٣ .

(3) ينظر: حاشية الصبان ٢/٣٦٨.

المسألة الخامسة عشر

الفصل بين المضاف والمضاف إليه

﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾

الآية (١٣٧) فى سورة الأنعام

قال السكاكى مبيناً رأيه فى هذه المسألة : (ولا يجوز إضافة المضاف ثانية، ولا تقديم المضاف إليه على المضاف، ولا الفصل بينهما بغير الظرف ونحو قوله بين ذراعى، وجبهة الأسد[1]، محمول على حذف المضاف إليه من الأول، ونحو: قراءة من قرأ[2] : ﴿ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾ و ﴿ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾[3] ، لاستنادها إلى الثقاة وكثرة نظائرها من الأشعار.

ومن أرادها فعلية بخصائص الإمام ابن جنى[4] محمولة عندى على حذف المضاف إليه من الأول على نحو ما سبق[5] .

---

(١) عجز بيت وصدره: يا من رأى عارضاً أسر به . وهو من بحر (المنسرح) قائله: الفرزدق ينظر فى الخصائص ٢/٤١٠ حيث حذف المضاف إليه بقرينة المضاف إليه الثانى أى: بين ذراعى الأسد وجبهته، والذراعان والجبهة من منازل القمر.

(٢) القراءة لابن عامر بنصب أولادهم وجر شركائهم، ينظر: النشر فى القراءات العشر لابن الجرزى ٢٦٣/١، والكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها ٤٥٣/١ .

(٣) من الآية ٤٧ فى سورة إبراهيم بنصب وعده، وإضافة مخلف إلى رسله ، تنظر : القراءة فى البحر ٤٢٧/٥ .

(٤) ينظر : الخصائص ٤٠٧/٢ وما بعدها، وقد قال: (وهذا فى النثر وحال السعة صعب جداً لاسيما والمفصول به مفعول لا ظرف.

(٥) مفتاح العلوم للسكاكى ص ١٢٩ .

دراســـة المســـألة:

اختلف النحاة فى مسألة الفصل بين المضاف والمضاف إليه.

فذهب الكوفيون إلى جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف والمجرور والمفعول اختياراً وبغير الظرف وحرف الجر للضرورة الشعرية(١) ،

و استدلوا بعدة أدلة:

١ – بقراءة ابن عامر ﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾ وجر ﴿ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾ والآية التى معنا.

وبذلك يكون فصل بين المضاف قتل، والمضاف إليه شركائهم بالمفعول به ﴿ أَوْلَادِهِمْ ﴾ ، والتقدير: قتل شركائهم أولادهم.

٢ – كما استدلوا بما حكاه الكسائى من قولهم: هذا غلام والله زيد(٢) .

٣ – ورود الفصل فى أشعار العرب ، وإذا ورد فى النثر ففى الشعر أولى نحو قول الشاعر:

فَزَجَجتُها بِمِزَجَّةٍ ... زجَّ القلوصَ أبى مَزادة(٣)

---

(١) ينظر: الانصاف ٢/٤٠٣، ٤٣١، والهمع ٢/٤٣٣، والأشمونى بالصبان ٢/٤١٦ وما بعدها.

(٢) تنظر الحكاية فى النصاف ٢/٤٣١، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/١٩٤، والهمع ٢/٤٣٣، والأشمونى بالصبان ٢/٤١٨.

(٣) البيت من (الكامل) لم اهتد إلى قائله، ينظر: فى الانصاف ٢/٤٣٩، والأشمونى بالصبان ٢/٤١٧.

الشاهد: زج القلوص أبى مزادة حيث فصل بين المضاف والمضاف إليه بالقلوص وهو المفعول به والتقدير زج أبى مزادة القلوص.

وقد وافق الإمام الكسائى مذهب الكوفيين وذهب إلى عدم جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه اختياراً إلا بالظرف والمفعول كما فى الآية الكريمة.

وذهب البصريون إلى جواز الفصل بالظرف والجار والمجرور للضرورة الشعرية لأنه يتوسع فيهما ومنع الفصل فى الاختيار[1] .

وحجتهم أن المضاف والمضاف إليه بمنزلة شىء واحد فلا يجوز أن يفصل بينهما[2] .

وأجاب البصريون عن أدلة الكوفيين :

بأن الآية الكريمة لا حجة لهم فيها لأن الإجماع واقع على امتناع الفصل بين المتضايفين بالمفعول فى غير الضرورة والقرآن ليس فيه ضرورة[3] .

فقراءة ابن عامر عند البصريين ضعيفة والذى دعاهم إليها أنه رآها فى مصاحف أهل الشام مكتوباً بالياء شركايهم، وأهل الحجاز والعراق (شركاؤهم) بالواو، فدل ذلك على صحة ما ذهبنا إليه، ولو كانت صحيحة لكان ذلك من أفصح الكلام[4] .

---

(١) ينظر: الكتاب ١/١٧٨ - ١٧٩.

(٢) ينظر الانصاف ٢/٤٣١، والبحر ١/٣٣٢، ٤/٢٣١، والأشمونى بالصبان ٢/٤١٧.

(٣) ينظر: الانصاف ٢/٤٣٥.

(٤) ينظر: الانصاف ٢/٤٣٦.

أما حكاية الكسائى فهى خاصة باليمين.

وأما الأشعار التى استشهدوا بها فإنها لا يعرف نسبتها إلى قائل معين، كما أنها قليلة فلا يجوز الاستشهاد بها[1] .

والراجح ما ذهب إليه الكوفيون من جواز الفصل بين المتضايفين بالظرف والمجرور والمفعول اختياراً.

وقد وافقهم على جواز الفصل ابن مالك بشرط أن يكون المضاف اسم يشبه الفعل مصدراً أو صفة والفاصل معمولاً للمضاف مفعولا أو ظرفاً أو المضاف لا يشبه الفعل والفاصل القسم فهذه ثلاث مسائل :

الأولى : أن يكون المضاف مصدراً، والمضاف إليه فاعل، والفاصل المفعول كما فى قراءة ابن عامر من الآية التى معنا.

أو الفاصل الظرف نحو: ترك يوما نفسك وهواها سعى لها فى رداها.

الثانية: أن يكون وصفا بمعنى الحال أو الاستقبال والمضاف إليه مفعوله الأول، والفاصل المفعول الثانى كقراءة بعضهم: ﴿ **فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله** ﴾ .

الثالثة : أن يكون المضاف لا يشبه الفعل والفاصل القسم كقولك: هذا غلام والله زيد[2].

(١) ينظر: الانصاف ٢/٤٣٥.

(٢) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣/١٧٩ : ١٨٥ تحقيق: محيى الدين ط دار الفكر، وشرح الأشمونى على الصبان ٢/٤١٩.

وأما المسائل التى يجوز فيها الفصل فى الشعر فهى أربع:

الأولى : الفصل بفاعل المضاف..

ما إنّ وجدنا للهوى من طِبِّ ∴ ولا عَدِمْنا قهر وجدُ صبٍ[1]

الثانية : الفصل بالأجنبى أى: غير معمول المضاف فاعلا أم مفعولا أم ظرفاً.

فالأول :

أنجبَ أيامَ والداهُ به ∴ إذْ نجلاهُ فنعمَ ما نجلا[2]

أى: انجب والداه به أيام إذ نجلاه

والثانى: كقول الشاعر :

تَسقى امتياحاً ندى المسواكَ ريقتِهَا ∴ كما تضمنَ ماءَ المُزنةِ الرصفُ[3]

والثالث: كقول الشاعر :

كما خُطَّ الكتابُ بكف يوماً ∴ يهودىّ يقاربُ أو يَزيلُ[4]

---

(١) البيت من الرجز ينظر فى النهمع ٤٣٤/٢، والأشمونى بالصبان ٤٢١/٢.

(٢) البيت من (المنسرح) قائله الأعشى ميمون قيس، ينظر فى الهمع ٤٣٤/٢، والأشمونى بالصبان ٤١٩/٢.

(٣) البيت من (البسيط) قائله جرير، ينظر الأشمونى بالصبان ٤١٩/٢.

(٤) البيت من (الوافر) لأبى حبة النميرى، ينظر فى الكتاب ١٧٩/١، والانصاف ٤٣٢/٢، والهمع ٤٣٢/٢.

الثالثة : الفصل بنعت المضاف.

نجوتُ وقد بل المراديُ سيفهُ ... من ابن أبى شيخ الاباطحِ طالبِ(1)

أى : من ابن أبى شيخ الاباطح.

الرابعة :الفصل بالنداء:

وفاقُ كعبُ بجيرٍ منقذٌ لك مِنْ ... تعجيلِ تهلكةٍ والخلدِ فى سقَرَ(2)

أى : وفاق بجير يا كعب(3).

فالصواب فيما ذهب إليه الكوفيون والبصريون ترجيح رأى الكوفيين من القول بجواز الفصل، فالظرف والجاروالمجرور والمفعول اختياراً ويؤيده قراءة ابن عامر، فهى قراءة متواترة منسوبة إلى العربى الفصيح الآخذ عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن فى لسان العرب(4) .

فهى غير منافية لقبائل العربية ولو كانت منافية لوجب قبولها لصحة نقلها كما قبلت أشياء بالنقل تنافى القياس لا تساوى صحة القراءة المذكورة كقولهم استحوذ وقياسه استحاذ إذن فهذه قراءة صحيحة لا ينبغى التجرؤ عليها(5) لاستنادها إلى الثقاة وكثرة نظائرها من الأشعار.. هكذا قال السكاكى.

والله أعلم.

---

(1) البيت من (الطويل) قائله معاوية بن أبى سفيان ، ينظر فى ابن عقيل ٢٠٨، والأشمونى بالصبان ٢/ ٤٢٠.

(2) البيت من (البسيط) لزهير بن أبى سلمى، ينظر الهمع ٢/ ٤٣٤، والأشمونى بالصبان ٢/ ٤٢٠.

(3) ينظر: شرح الأشمونى بالصبان ٢/ ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١.

(4) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٢٣١.

(5) ينظر: شرح الكافية الشافية ٢/ ٩٨١، ٩٨٢.

المسألة السادسة عشر

(تمييـــــــــــز الأعـــــــــداد)

﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾

الآية (٢٥) فى سورة الكهف

قال السكاكى مبيناً تمييز الأعداد: (.... اعلم أن الأعداد من المائة والألف وما يتضاعف منهما تقتضى الإفراد فى المضاف إليه، ومن الثلاثة إلى العشرة، ثمانيتها، الجمع، ونحو: ثلاثمائة إلى تسعمائة ليس بقياس إنما القياس قول من قال:

ثلاثُ مئين للملوكِ وفى بها[1] .:. .. ..

لكنه متروك فى الاستعمال، ثم هى مع التاء تقتضى التذكير فى المضاف إليه، وبدونها التأنيث، والمراد تذكير الإفراد وتأنيثها وقد ينصب مجرور هذه الأعداد كنحو: ثلاثة أثواباً، ومائتان عاماً.

قال:

إذا عاشَ الفتى مِائتين عاماً .:. فقد ذهب اللذاذةُ والفتاءُ[2]

---

(١) البيت تمامه : ردائى وجلت عن وجوه الأهاتم . وهو من (الطويل)، ينظر فى الأشمونى بالصبان ٩٣/٤.

(٢) البيت من (الوافر) قائله الربيع بن ضبع الفزارى، فى الهمع ٢٧٢/٢، والأشمونى بالصبان ٩٥/٤.

وقوله تعالى: ﴿ ثلثمائة سنين ﴾[1] غير مضاف ومضافاً على القراءتين مفتقر إلى التخريج[2] .

دراســـــة المســـألة :

ذكر السكاكى فى مسألتنا هذه تمييز المائة. وقبل الحديث عنها ذكر تمييز الأعداد الأخرى وبيان ذلك أن:

العدد إذا كان واحداً أو اثنين لم يحتج إلى تمييز استغناء بالنص على المفرد والمثنى فيقال: رجل، ورجلان ولا يقال واحد رجل ولا اثنا رجل[3] .

فإن كان العدد ثلاثة فما فوقها إلى العشرة كان التمييز جمعاً مجروراً بإضافة العدد إليه نحو ثلاثة أثواب، وثلاث ليال، وعشرة أشهر وعشر سنين، فإن كان اسم جنس أو اسم جمع جر بمن كقوله تعالى: ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ ﴾[4] ، ومررت بثلاثة من الرهط، وقد يجر بإضافة العدد نحو: ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾[5][6] . فإن كان التمييز لفظ مائة فيفرد لأن المائة جمعاً فى المعنى نحو:

---

(١) القراءة بالإضافة من غير تنوين لحمزة والكسائى، ينظر: شرح الشاطبية لعلى محمد الصباغ ص ٢٣٩ .

(٢) مفتاح العلوم ١٣١ .

(٣) ينظر: الهمع ٢/ ٢٧٠ .

(٤) من الآية ٢٦٠ البقرة .

(٥) من الآية ٤٨ فى سورة النمل.

(٦) ينظر: الهمع ٢/ ٢٧١ ، والأشمونى بالصبان ٤/ ٩٢ .

ثلاث مائة وقد يجمع للضرورة الشعرية[1] نحو:

ثلاث مئين للملوك وفى بها ∴ ردائى وجلت عن وجوه الأهاتم

والشاهد فى ثلاث مئين حيث جمع المائة مع أنه تمييز لثلاث وهو شاذ، وجعل السكاكى ذلك الجمع قياسياً لكنه متروك فى الاستعمال وهو بذلك موافق لظاهر كلام سيبويه فى جواز جمع المائة فى الكلام[2] ، أما الألف فتجمع البتة نحو ثلاثة آلاف.

وحق تميز الثلاثة إلى العشرة أن يكون جمعا مكسراً من أبنية القلة التى هى افعل – أفعله – أفعال – فعلة [3] .

وأما جمعا التصحيح فلا يميز بهما العدد، ويضاف لجمع التصحيح فى ثلاث مسائل:

الأول: أن يهمل تكسير الكلمة نحو: ﴿ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾[4]، وخمس صلوات، و ﴿ سَبْعَ بَقَرَاتٍ ﴾[5] .

الثانى: أن يجاور ما أهمل تكسيره نحو: سنبلات.

الثالث: أن يقل استعمال غيره نحو: ثلاث سعادات. فيجوز لقلة سعائد، ويجوز ثلاث سعائد أيضاً.

---

(١) ينتظر: الارتشاف ٧٤٥/٢، والهمع ٢٧١/٢، والأشمونى بالصبان ٩٣/٤.

(٢) ينظر: الكتاب ٢٠٩/١.

(٣) ينظر: الأشمونى مع الصبان ٩٢/٤.

(٤) من الآية ٢٩ فى سورة البقرة.

(٥) من الآية ٤٣ فى سورة يوسف.

فإن كثر استعمال غيره ولم يجاور ما أهمل تكسيره لم يضف إليه إلا قليلاً نحو: ثلاثة أحمدين وثلاث زينبات[1] .

ويضاف لبناء الكثرة فى مسألتين :

إحداهما: أن يهمل بناء القلة نحو: ثلاث جوار وأربعة رجال وخمسة دراهم.

والثانية: أن يكون له بناء قلة، ولكنه شذ قياساً أو سماعاً فينزل لذلك منزلة المعدوم.

فالأول : نحو: ﴿ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾[2] فإن جمع قرء بالفتح على اقراء شاذ.

والثانى: نحو ثلاثة شسوع فإن اشساعاً قليل الاستعمال[3] .

وإن كان التمييز مائة والألف ميز بمفرد مجرور بالإضافة نحو: مائة رجلٍ ومائتا عامٍ، وشذ تمييز المائة بمفرد منصوب كقول الشاعر:

إذا عاش الفتى مائتين عاماً ∴ فقد ذهب اللذاذة والفتاء

وأجاز ابن كيسان أن يقال فى السعة المائة ديناراً والألف درهماً.

وكذا يقل جمع التمييز مع المائة، وقد أجاز الفراء[4] وخرج عليه قراءة حمزة والكسائى ثلثمائة سنين بإضافة مائة بغير تنوين[5] .

---

(١) ينظر: الأشمونى بالصبان ٤/٩٢.

(٢) من الآية ٢٢٨ فى سورة البقرة.

(٣) ينظر : الأشمونى بالصبان ٤/٩٣، ٩٤.

(٤) ينظر: الارتشاف ٢/٧٤٥، والهمع ٢/٢٧٢، والأشمونى بالصبان ٤/٩٤، ٣٥.

(٥) سبق تخريجها.

ووجه من قرأ (ثلاث مائة سنين) مضافاً بغير تنوين أنه وضع الجمع موضع المفرد والعرب تقول: أقمت عنده مائة سنة ومائة سنين[1] .

قال الفراء : ومن العرب من يضع السنين موضع (سنة) فهى فى موضع خفض لمن أضاف، وذلك إنك إذا قلت: عندى مائة درهم، فالمعنى مئة من الدرهم، والجمع هو المراد من الكلام...)[2].

وقيل إن وجه إضافة مائة إلى سنين هو تشبيه المائة بالعشرة إذ هى تعشير للعشرات، كما أن العشرة تعشير للأحاد[3] .

ويجوز جره بمن فيقال: ثلاث مائة من السنين[4] .

أما قراءة الجمهور بتنوين مائة ونصب سنين فتخرج على أن سنين منصوب على أنه بدل من ثلاثة مائة[5] ، ومن ذلك ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا ﴾[6] . فى قراءة من نون.

---

(١) ينظر: معانى الفراء ٢/١٣٨، والبحر ٦/١١٧ والارتشاف ٢/٧٤٤، وحاشية الصبان ٤/٩٤.

(٢) ينظر: معانى الفراء ٢/١٣٨.

(٣) ينظر: حاشية الصبان ٤/٩٤.

(٤) ينظر: الهمع ٢/٢٧٢.

(٥) ينظر: الحجة لأبى زرعة، تحقيق/ سعيد الأفغانى، ص ٤١٤، مؤسسة الرسالة.

(٦) من الآية ١٦٠ فى سورة الأعراف.

فأسباطاً بدل من (اثنتى عشرة) وتمييزها محذوف أى اثنتى عشرة فرقة، إذ يجوز حذف التمييز إذا قصد انتقاء الإبهام أو كان فى الكلام ما يدل عليه والتقدير: ثلاثمائة زمان أو وقت[1] .

فهذا معنى كلام السكاكى ثلثمائة سنين غير مضاف ومضافاً مفتقر إلى التخريج.

فإن كان العدد أحد عشر إلى تسعة وتسعين ميز بمفرد منصوب نحو: ﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾[2] ﴿ ثِنْتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾[3] ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ﴾[4] . ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾[5] .

ولا يجوز جمعه عند الجمهور.

وأجاز ذلك الفراء نحو: عندى أحد عشر رجالا وقام ثلاثون رجالا وخرج عليه ﴿ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا ﴾[6][7] .

فأسباطا بدل من اثنتى عشرة والتمييز محذوف كما سبق توضيح ذلك.

والله أعلم.

---

(١) ينظر: الارتشاف ١٦٣٦/٤، والأشمونى بالصبان ٩٩/٤.
(٢) من الآية ٤ يوسف.
(٣) من الآية ٦٠ البقرة.
(٤) من الآية ١٤٢ الأعراف.
(٥) من الآية ٥٥ الأعراف
(٦) من الآية ١٦٠ الأعراف.
(٧) ينظر: الهمع ٢٧٢/٢.

نتائــــج البحـــث

* وبعد هذه الجولة العلمية مع الإمام السكاكى وكتابه مفتاح العلوم من خـلال دراسـة مسائله النحوية توصلت بتوفيق الله تعالى إلى عدة نتائج أوجزها فيما يلى:

١ - أن كتاب مفتاح العلوم يعد مجالا خصباً للدراسات النحوية إذ به الكثير من مفاتيح اللغة التى تصلح مجالاً للبحث والدراسة.

٢ - إن السكاكى يعتبر عالماً من علماء اللغويات ولكن طريقته تحتاج إلى قدح الذهن وإعمال الفكر.

٣ - إن أسلوب السكاكى أسلوب فريد قلما نجده عند من سبقوه، فهو يذكر المسألة النحوية ونظائرها وفروعها التى تصح أن تكون مسألة أخرى بأسلوب موجز منقطع النظير.

٤ - إن السكاكى لم يكن مـخالفاً لأئمة اللغة أو منـحرفاً عنهم وإنما هو يختار من المذاهب مايراه صـحيحاً فمرة يرجح رأى البصريين وأخرى يرجح رأى الكوفيين، وكل ذلك بالحجة والدليل.

٥ - صححت ما نسبه السكاكي للأخفش من أنه أجاز دخول بعض النواسخ كإن على الاسم الموصول المتضمن معنى الشرط الواقعة الفاء في خبره.

والصواب أن الأخفش منع دخول بعض النواسخ على الاسم الموصول الواقعة الفاء في خبره.

وحجته أن ما تضمن معنى الشرط لا يعمل فيه ما قبله[1] .

(١) ينظر: الهمع ١/٣٥١، والمسألة العاشرة دخول الفاء على الخبر.

المصادر والمراجع

١ - ارتشاف الضرب من لسان العرب: لأبى حيان الأندلسى، تحقيق د/ رجب محمد عيسى - مكتبة الخانجى - مطبعة المدنى.

٢ - الأسماء العاملة فى النحو العربى: أ.د/ عبد النعيم على محمد ،ط دار الطباعة المحملية.

٣ - الأصول فى النحو لابن السراج، تحقيق د/ عبد الحسين الفتلى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط أولى ١٩٧٣م.

٤ - الاعلام للزركلى : طبعة دار العلم للملايين.

٥ - الانصاف فى مسائل الخلاف للأنبارى: تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة.

٦ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام: تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد، ط - دارالفكر.

٧ - البحر المحيط لأبى حيان ط - دار الفكر.

٨ - البلاغة عند السكاكى: د/ أحمد مطلوب، منشورات مكتبة النهضة - بغداد.

٩ - تاريخ الأدب العربى لبروكلمان. جـ٥ ط - دار المعارف.

١٠- التبصرة والتذكرة للصيمرى: تحقيق د/ فتحى أحمد مصطفى على الدين، طبع مركز البحث العلمى لإحياء التراث - جامعة أم القرى، ط أولى.

١١- التلخيص فى علوم البلاغة للإمام القزوينى الخطيب: ضبط عبد الرحمن البرقوقى، مطبعة الرحمانية بمصر.

١٢- توضيح المقاصد والمسالك إلى ألفية ابن مالك للمرادى، تح د/ عبد الرحمن على سليمان.

١٣- الجر علم الأسماء: أ.د/ عبد النعيم على محمد، دار الطباعة المحمدية، ط أولى ١٤٠٩ - ١٩٨٩م.

١٤- جواهر الأدب للأربيلى تح د/ حامد أحمد نيل، مكتبة النهضة العربية.

١٥- الجواهر المضيئة فى طبقات الحنفية تح د/ عبد الفتاح الحلو جـ٣ - مؤسسة الرسالة.

١٦- حاشية الصبان على الأشمونى: المطبعة التوفيقية بمصر ، (د.ت).

١٧- الحجة لأبى زرعة، تح/ سعيد الأفغانى، مؤسسة الرسالة.

١٨- الخصائص لابن جنى: تحقيق/ محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عالم الكتب - بيروت.

٩١- دائرة المعارف الإسلامية للأعلمى جـ١٩ منشورت مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٢٠- دراسات نحوية فى إعراب الفعل المضارع: أ.د/ عبد النعيم على محمد، ط دار الطباعة المحمدية.

٢١- الدر المصون للسمين الحلبى، تح/ أحمد محمد الخراط - دار العلم.

٢٢- الدر المنثور للسيوطى: ط - بيروت.

٢٣- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقى: تحقيق/ أحمد محمد الخراط، طبع مجمع اللغة العربية - دمشق.

٢٤- روح المعاني للألوسي: ط - دار إحياء التراث العربي.
٢٥- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات للخوانساري: تحقيق/ أسد الله إسماعيليان - دارالمعرفة، بيروت - لبنان.
٢٦- ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب، تأليف ميرزا محمد على تدرس - ط تبريز - حانحانه - شفق
٢٧- شذرات الذهب لابن العماد: جـ٥، دار الفكر.
٢٨- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه حاشية الصبان: تحقيق / طه عبد الرؤف سعد - المكتبة التوفيقية.
٢٩- شرح التسهيل لابن مالك: تحقيق / عبد الرحمن السيد، د/ محمد بدوى المختون، مطبعة هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط أولى ١٤١٠-١٩٩٠م.
٣٠- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى على ألفية ابن مالك لابن هشام: دار الكتب العربية - عيسى البابى الحلبى.
٣١- شرح الجمل لابن عصفور: تحقيق د/ صاحب أبو جناح، دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل - ١٩٨٠م.
٣٢- شرح الرضى على كافية ابن الحاجب، دارالكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٣٣- شرح الرضى على كافية ابن الحاجب: تحقيق/ يوسف حسن عمر، طبعة جديدة - منشورات جامعة بنغازى، مطابع الشروق.
٣٤- شرح الكافية الشافية لابن مالك: د/ عبد المنعم أحمد هريدى، ط المأمون للتراث.

٣٥- فتح البارى جـ١٢ ط عيسى البابى الحلبى.

٣٦- الفتوحات الالهية للجمل، ط عيسى البابى الحلبى.

٣٧- شرح المفصل لابن يعيش ، دار الكتب - مكتبة المتنبى - القاهرة،

٣٨- الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ط - دار المعرفة - بيروت - لبنان.

٣٩- الكامل للمبرد: تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر.

٤٠- الكتاب لسيبويه: تحقيق/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجى، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤١- الكشاف للزمخشرى: دار المعرفة بيروت - لبنان - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٤٢- لب اللباب فى تحرير الأنساب جـ١ للإمام السيوطى، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى - بغداد.

٤٣- لسان العرب لابن منظور: دار المعارف.

٤٤- المحتسب فى تبيين شواذ القراءات لابن جنى: تحقيق/ على النجدى ناصف - لجنة إحياء التراث.

٤٥- مسند الإمام أحمد، ط المكتب الإسلامى.

٤٦- مشكل إعراب القرآن لمكى القيسى، تحقيق/ ياسين محمد السواسى، دار المأمون للتراث.

٤٧- المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق/ محمد كامل بركات، ط المركز العلمى..

٤٨- معانى القرآن للفراء: تحقيق/ محمد على النجار وزميليه، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٤٩- معانى القرآن وإعرابه للزجاج: تحقيق د/ عبد الجليل شلبى، طبع عالم الكتب ط أولى سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٠- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، جـ١٣ دار إحياء التراث - لبنان.

٥١- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام: تحقيق/ محمد محيى الدين، المكتبة العصرية.

٥٢- مفتاح العلوم للسكاكى ضبط وتعليق: نعيم زرزور، ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٥٣- المفصل للزمخشرى: ط - دار الجيل - بيروت - لبنان.

٥٤- المقتصد فى شرح الإيضاح: لعبد القاهر الجرجانى: تحقيق د/ كاظم بحر المرجان، ط - دار الرشيد للنشر - بغداد ١٩٨٢م.

٥٥- المقتضب للمبرد: تحقيق/ الشيخ عبد الخالق عضيمة - مطابع الأهرام التجارية.

٥٦- مقدمة ابن خلدون: (د.ت).

٥٧- المقرب لابن عصفور: تحقيق/ أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الحبورى، مطبعة العانى - بغداد ١٣٩١-١٩٧١م.

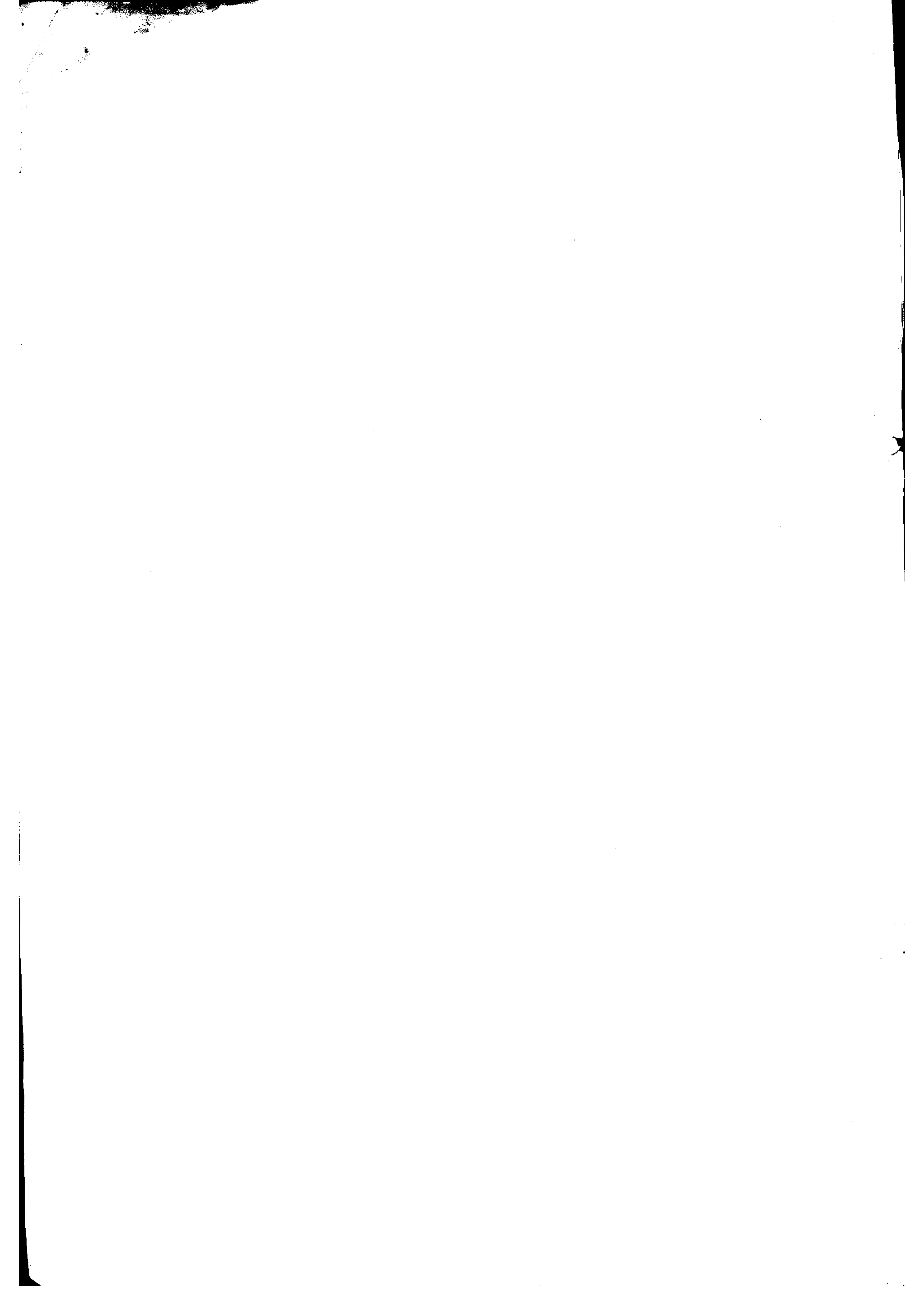
٥٨- النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى: دار الكتب العلمية.

٥٩- همع الهوامع للسيوطى: تحقيق/ أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية.

٦٠- هدية العارفين من أسماء المؤلفين وآثار المصنفين للبغدادى: بعناية وكالة المعارف ، المطبعة البهية استانبول - منشورات مكتبة المتنبى بغداد ١٩٥١م.

٦١- الوافى فى شرح الشاطبية للشيخ عبد الفتاح القاصى، ط الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية.

فهـــرس الموضوعـــات



رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٣/٧٤٧٢

المطبعة الفنية الحديثة
ش. عطية ــ قسم الزقازيق البحرى